موقف الأسلاف

مما شجر بين الصحابة من الخلاف

تأليف الشيخ

إرشاد الحق الأثري

راجعه وقدم له وأشرف عليه

الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد

نقله إلى العربية

راشد حسين بن فضل حوه المباركفوري

شركة
دار الطائف
للنشر والتوزيع
والدعاية والإعلان

موقف الأسلاف

مما شجر بين الصحابة من الخلاف

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

شركة دار لطائف للنشر والتوزيع

المرقاب - المنطقة التجارية التاسعة، مبنى رقم ١١، الدور الخامس، مكتب٥٠٤،
ص.ب: ٩٢٧ قرطبة، الرمز البريدي: ٧٣٧٦٠ الكويت
- تلفاكس: ٢٢٤٥٦٢٥٨ ، ٢٤٥٧٠٠٥٠

موقف الأسلاف

مما شجر بين الصحابة من الخلاف

تأليف

الشيخ إرشاد الحق الأثري -حفظه الله-

راجعه وقدم له وأشرف عليه

الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد -حفظه الله-

نقله إلى العربية

راشد حسن بن فضل حق المباركفوري

قال الله تعالى في محكم تنزيله:

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]

تقديم

فضيلة الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد -حفظه الله وتولاه-

إن التاريخ الإسلامي يتجمل بذكر الرعيل الأول من القرون المشهود لها بالخير، الذي لم تعرف البشرية أفضل ولا أطهر وأبهر ولا أزهر سيرة منه في تاريخها الطويل بعد الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والتسليم -.

وهؤلاء الصفوة المختارة ﷺ امتازوا بهذه الميزة العظيمة التي لا تساويها ميزة، وبلغوا إلى هذه المرتبة الرفيعة التي لا تدانيها مرتبة، وذلك لما لصحبة النبي ﷺ من تأثير حوَّل حاخا مات الجاهلية إلى عظماء التاريخ وجعلهم نوعًا فريدًا من الرجال من حيث يتقاصر دونهم أبطال الأمم :

- ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].
- ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ [النور: ٣٨] .

وأكبر شهادة لهم من الله تعالى هو: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة : ١٠٠].

ولأهل بدر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[١].

ولأهل الفتح ومن بعدهم: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحديد: ١٠- والنساء: ٩٥].

هذا وعد الله لهم، والله لا يخلف الميعاد.

- وهم الناس المقتدى بهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة:١٣].

❑ وعلى هذا:

- «نحبُّ أصحابَ الرسول ولا نُفرط في حبِّ أحد منهم، ولا نتبرَّ أ من أحد منهم، . . . . ولا نذكرهم إلا بخير، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ»[٢].
- «فالقوم لهم سوابقُ وأعمالٌ مكفِّرةٌ لما وقع بينهم، وجِهاد محَّاءٌ، وعبادة مُمَحِّصةٌ، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولاندَّعي فيهم العِصمةَ»[٣].
- «ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبًا لهم ونقصًا فيهم ويرون الترحم على

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس (٣٠٠٧) و (٣٠٨١) و (٣٩٨٣) وغيرها. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بدر(٢٤٩٤). وأبوداود، كتاب الجهاد، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلما (٢٦٥٠) والترمذي، أبواب التفسير، باب ومن سورة الممتحنة (٣٣٠٥).

(٢) العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي (ص:٤٦٧) مع شرحه.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٩٣)، بتحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.

جميعهم والموالاة لكافتهم»[١].

ولا ريب أن الصحابة ﷺ كانت بينهم وشيجة القربى، والمناسبة والمصاهرة، والعلاقة الحميمة التي جمعتهم على الحب المتبادل، والوئام الصادق، والثناء الحسن، والذكر الجميل، والاعتراف بفضل الآخرين بكل أمانة وديانة، وصدق وإخلاص في كل مناسبة من المناسبات.

وأما ما شجر بينهم من النزاعات فكان من حسن النية اجتهادًا منهم، فهم على ذلك يتراوحون بين أجر وأجرين.

ومن أحطِّ أكاذيب التاريخ زعم الزاعمين أن أصحاب رسول الله ﷺ كان يضمر العداوة بعضهم لبعض؛ بل هم كما قال الله تعالى عنهم: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وهل بعد قول الله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

يبقى مسلما من يكذب ربه في هذا؟!..[٢]

روى الخطيب بإسناده عن أبي زرعة الرازي رحمه الله قال:

«إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى

---

(١) عقيدة السلف للصابوني (ص: ١٠١)، بتحقيق أبو اليمين المنصوري.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية للشاه عبد العزيز الدهلوي (١/ ٣٠٦). أصله بالفارسية، نقله إلى العربية سنة (١٢٢٧هـ): الشيخ غلام محمد الأسلمي، واختصره وهذبه سنة (١٣٠١هـ) العلامة محمود شكري الآلوسي.

إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة»[١].

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ :

«. . . . . وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَيَقُولُونَ: إنَّ هَذِهِ الْآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مساويهم مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ وَالصَّحِيحِ مِنْهُ: هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ إمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ؛ بَلْ تَجُوزُ عَلَيْهِمْ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ. . . ثُمَّ إذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتِ تَمْحُوهُ أَوْ غُفِرَ لَهُ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ أَوْ أُبْتُلِيَ بِبَلَاءِ فِي الدُّنْيَا كَفَّرَ بِهِ عَنْهُ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ فَكَيْفَ بِالْأُمُورِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ: إنْ أَصَابُوا فَلَهُمْ أَجْرَانِ وَإِنْ أَخْطَئُوا فَلَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ لَهُمْ؟

ثُمَّ الْقَدْرُ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزْرٌ مَغْمُورٌ فِي جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ مِنْ الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ

(١) الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد الخطيب البغدادي (-٤٦٣هـ) (١/ ٤٩)، طبع بتحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني من المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

وَالْهِجْرَةِ وَالنُّصْرَةِ وَالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ وَمَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ الْفَضَائِلِ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ وَأَنَّهُمْ هُمْ الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى»[1].

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ١٥٤-١٥٥). بتحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ومطبوع من مجمع ملك فهد، المدينة المنورة.

كتاب
موقف سلف الأمة مما شجر بين الصحابة من الغمة

لما كان الرعيل الأول من القرون المشهود لها بالخير ومن تبعهم بإحسان على قمة الإيمان والاعتقاد، والخلق والأدب، والهمة والإرادة، والتنظيم والإدارة، والقيادة والسيادة والتفاني في سبيل إعلاء كلمة الله بشهادة الله تعالى وشهادة رسوله ﷺ، وشجر بينهم بعض النزاعات بحسن النية اجتهادًا منهم، وهم يتراوحون في ذلك بين أجر وأجرين بحكم حديث النبي ﷺ: استغلَّه المغرضون لتشوية جمال سيرتهم: سيرة حملة رسالة الإسلام الأولين، مع غضِّ الطرف عما كانوا عليه من المحبة والتعاون فيما بينهم ليتدرجوا به إلى جرحهم وبالتالي ينالوا من المصدرين الأساسيين للإسلام (الكتاب والسنة) لأنهم حملتها الأوائل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾[الصَّف: ٨].

هذا الكتاب يحوي في ثنايا صفحاته موقف علماء أهل السنة الأعلام من مختلف الجهات والاتجاهات في العالم مما شجر بين الصحابة من المشاجرات فوجدنا موقفهم منه موقفا موحَّدًا (**وهو الكف عن الخوض فيما جرى بينهم والترضي عنهم والترحم عليهم**) مع تباعد الأخطار والأصقاع؛ حتى علماء شبه القارة الهندية لهم في هذا الموضوع فتاوى

قيمة وبحوث نافعة مفيدة تحتاج الاهتمام بها لتعم الفائدة .

والسبب لتوحيد موقف هؤلاء الأعـــلام من هذا الموضوع هو وحـدة مصدر التـلقي والاستقاء المباشر من منهل الكتاب والسنة. فلله دَرُّهم.

فليكن شعارنا في هذا الموضوع الخطير قول عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ : «**تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللَّهُ مِنْهَا يَدَيَّ، فَلَا أُحِبُّ أَنْ أُخَضِّبَ بِهَا لِسَانِي**»(١).

وأما المؤلِّفُ الفاضلُ لهذا الكتاب فهو من فحول علماء الحديث والسنة والأثر في شبه القارة الهندية حيٌّ يُرزق، ولا أكون مبالغًا إن قلتُ: وهو من أوائلـهم إن عدُّوْا على أصابعِ اليدين فهو محدِّثٌ فقيهٌ أصوليٌّ محققٌ، معروفٌ بالدفاع عن السنة في العصر الحاضر. ألا وهو: **العلامة الشيخ إرشاد الحق الأثري** - حفظه الله ورعاه - (مدير إدارة العلوم الأثرية فيصل آباد - باكستان) صاحب الكتب القيمة والرسائل النافعة والمقالات المفيدة والبحوث الجامعة السيَّارة في شتى المجالات الشرعية والعلمية.

وقد نقل هذا الكتابَ من الأردية إلى العربية **أخونا الشيخ راشد حسن المباركفوري**/ وفقه الله تعالى (الباحث في قسم التأليف والتحقيق بجمعية أهل الحديث بالهند) بكلِّ جهد وعناية وهمَّة

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٦/ ٢٥٤)، بتحقيق محمد رشاد سالم. و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/ ٣٢٢)، بتحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، وطبع من دار الكتب المصرية، القاهرة.

وجدارة، لما له من أهمية بالغة في الوقت الحاضر لأنه موضوع السَّاعة تعميمًا للفائدة به على أوسع نطاق وخاصة في هذا الزمن الذي اختلط فيه الحابلُ بالنابل في هذا الموضوع الحسَّاس الخطير. فجزاه الله خيرًا عن العلم والعلماء وبارك فيه وكثَّر من أمثاله.

هذا، والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب، ويجزي مؤلفه الفاضل وترجمانه ومن ساهم في إعداده ونشره خير ما يجازي به عباده الصالحين .

وصلى الله على نبينا وسلم تسليما كثيرا.

والحمد لله رب العالمين.

نيو دلهي
١٣/ ٧/ ١٤٣٨هـ
١١/ ٤/ ٢٠١٧م

كتبه
صلاح الدين مقبول أحمد
(رئيس جمعية أهل الحديث بالهند)

كلمة المترجم

غير خاف على الملمين بالشرع الحنيف ما للصحابة من عظيم المنزلة وشريف المرتبة، نصوص كثيرة في القران الكريم والسنة المشرفة وآثار سلفنا الصالح في الدلالة عليها، فالله تعالى يقول في محكم تنزيله:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسُبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدركَ مدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه**»(١).

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «إذا رأيت رجلا يذكر أصحاب رسول الله بسوء فاتهمه على الإسلام»(٢).

لذا نجد في كتب العقائد والأصول أن علماء السنة أفردوا بابًا مستقلًا لبيان مكانة الصحابة وفضلهم ومآثرهم، ذابين عن أعراضهم، مدافعين عن حياضهم؛ إذ الذب عنهم ذب عن رسول الله ﷺ؛ فهم

(١) رواه البخاري (٣٤٧٠) ومسلم (٢٥٤٠) واللفظ له.
(٢) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧/ ١٢٥٢).

صحابته الكرام وخاصته، وحملة دينه ونقلته، هم الذين تركوا أهلهم وديارهم وأموالهم لنصرة دينه وإعلاء كلمته، وبذلوا كل غال ونفيس في هذا السبيل، وجاهدوا فى الله حق جهاده بغية رضاه. وهم الذين أعز الله بهم دينه ونشر بهم شرعه، فكانوا أبرّ هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلّفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، كما قاله ابن مسعود رضي الله عنه .

فتقديرًا لمكانتهم العالية ومنزلتهم الرفيعة قال الله عنهم: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ ، فهل من فضيلة بعد هذه الفضيلة ؟ وهل من خير بعد هذا الخير ؟

مع ذلك حاول أعداء الإسلام الطعن في هذه النفوس الزكية وقدحهم والنيل من أعراضهم، ولاسيما بالتعرض لما شجر بينهم من المنازعات، بيد أننا أمرنا بالكف والإمساك عنها، وعدم الخوض فيها، والحذر من الوقوع فيها، والترضي لهم، وذكرهم بالجيمل، والاستغفار لهم والدعاء لهم بالخير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في عقيدته موضحًا أصول أهل السنة في الصحابة:

«وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَمَا وَصَفَهُمُ اللهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ

سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ ﴾»[١].

وقال الإمام الطحاوي في عقيدته «وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ. وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ. وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ»[٢].

هذه النصوص كلها تقطع بوجوب التحذير عن الوقوع في هؤلاء الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، ومن تجرأ على الرغم من ذلك كله فحسابه على الله، والذين يسبهم علنًا هم الروافض الفجرة، وهذا ما سمعته بأذني اللتين في رأسي في بلادنا في شبه القارة الهندية. اللهم خذهم أخذَ عزيز مقتدر. آمين.

هذه الرسالة المختصرة تتناول موقف سلف الأمة من مشاجرات الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ألفها فضيلة الشيخ إرشاد الحق الأثري/ حفظه الله ورعاه، وكان من أمنياته أن تنقلَ إلى العربية لتعم الفائدة، وتوضح موقف أهل الحديث في شبه القارة الهندية من مشاجرات الصحابة الكرام؛ وأبدى هذه الأمنية عند شيخنا المؤقر الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد/ حفظه الله وتولاه؛ فأمرني بنقلها إلى العربية، فبدأت التعريب مع تصحيح النصوص وتوثيقها وتخريجها وعزوها إلى مصادرها الأصلية، ووضعت الفهرس الشامل للآيات والأحاديث

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس(١/ ٢٣٦).
(٢) متن العقيدة الطحاوية بتعليق الشيخ الألباني(١/ ٨١).

والآثار إضافة إلى المراجع والمصادر؛ فجاء في هذه الحلة التي بين أيديكم الآن.

وأخيرا أشكر الله سبحانه وتعالى على منه وكرمه أن وفقني إكمال هذا العمل، فله الحمد أولًا وآخرًا. كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى شيخنا المؤقر فضيلة الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد/ - حفظه الله ورعاه ومتعنا بطول بقائه مع الصحة والإيمان - على ما قام به من جهود مخلصة خلال مراجعة هذا التعريب حرفيًا مع تصحيحات وتعديلات، وقدم له تقديمًا رائعًا، ولاشك أنه الشمعة المحترقة التي أضاءت لنا دروب النجاح، فجزاه الله أحسن الجزاء. آمين.

أخيرًا أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذه الكتاب الجميع، وجعله في ميزان حسنات مؤلفه ومترجمه وناشره والمقدم له وكل من ساهم في إخراجه. والله ولي التوفيق، آمين.

الفقير إلى عفو ربه الباري

راشد حسن بن فضل حق المباركفوري

عفا الله عنه وغفرله ولوالديه ومشايخه وإخوانه

خريج الجامعة السلفية بنارس-الهند، والباحث بقسم التأليف والتحقيق بجمعية أهل الحديث بالهند-دلهي .

(١٨/ ١١/ ٢٠١٦-يوم الجمعة).

كلمة المؤلف

نحمده ونصلي على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد!

فإنَّ الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين جماعة مباركة طيبة أخرجها الله تعالى كواسطة بين الرسول الله ﷺ وبين أمته، وبغيرها يستحيل التمسك بالقرآن الكريم، وموضح القرآن وشارحه وهو الذي نسميه بالحديث والسنة، وقد وصفها الله تعالى بـ«**خيرأمة ووسطها**»، وهي أول مخاطبة لهما، وكلَّفَهَا النبيُّ ﷺ بمسؤولية إبلاغ الرسالة قائلًا: «**بلِّغوا عني ولو آية**» والمراد بالآية آيةُ القرآن الكريم والحديثُ والسنةُ النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم-، كما تَشْمَلُ معجزتَه ﷺ التي هى دليلٌ قاطعٌ وبرهانٌ ساطعٌ لنبوته ورسالته؛ بل قال ﷺ في مشهد عظيم يوم الحج الأكبر يخاطب هذه الجماعة المباركة: «**فلْيبلِّغ الشاهدُ الغائبَ**». فبفضل هذا الإعلان تصدى جميع الصحابة الكرام لنشر تعاليمه الفاضلة في أقطار العالم كله، ولم يدخروا وسعًا في حمل الرسالة وأداء الأمانة على أحسن مايرام.

وفي جانب آخر حاول أعداء الإسلام قبل كل شيئ قدح الرعيل الأول من الصحابة وجرحهم، واختاروا شتى الوسائل الممكنة للنيل من أعراضهم الزكية وتشويه جمالها، وبه استطاعوا إيهان وتفكيك الواسطة

بين النبي وأمته، وهكذا يمكن نسف قواعد قيم الإسلام وتراثه من غير أي لأيٍ وتعب، هؤلاء الأعداء جعلوا أنفسهم سيوفًا مسلولةً على الصحابة الكرام أيضًا لإظهار بغضهم وعدائهم وتسكين أرواحهم الحاقدة .

ذكر السيوطي في المفتاح: أخرج الدينَوَرِي فِي المجالسة عَن عبد الرَّحْمَن بن عبد الله الْخرقِيّ قَالَ: «**كَانَ بَدْء الرافضة أَن قوما من الزَّنَادِقَة اجْتَمعُوا فَقَالُوا: نشتم نَبِيّهم، فَقَالَ كَبِيرهمْ: إِذا نقْتل، فَقَالُوا: نشتم أحباءه، فَإِنَّهُ يُقَال إِذا أردْت أَن تؤذي جَارك فَاضْرب كَلْبه، ثمَّ نَعْتَزِل فنكفرهم. فَقَالُوا: الصَّحَابَة كلهم فِي النَّار إِلاَّ عَليّ، ثمَّ قَالَ: كَانَ عَليّ هُوَ النَّبِي فَأَخْطَأَ جِبْرِيل**»[١].

وفي التعجيل: «ذكره الزبير بن بكار فِي النّسَب فَقَالَ حَدثنِي عمي مُصعب عَن أَبِيه قَالَ **قَالَ الْمهْدي: مَا تَقول فِيمَن تنقص الصَّحَابَة؟ فَقلت: زنادقة لأَنهم مَا اسْتَطَاعُوا أَن يصرحوا بِنَقص رَسُول الله ﷺ فتنقصوا أَصْحَابه فكأنهم قَالُوا كَانَ يصحب صحابة السوء**»[٢].

(ذكر هذه القصة الخطيب البغدادي في تأريخه بقدر من التفصيل، انظر: «تأريخ بغداد أو مدينة السلام (١٠/ ١٧٥)».

وبهذا التفصيل تتبين خلفية التعرض لسبِّ الصحابة والبغض فيهم؛ لكن أعداء السنة لم ينجحوا في ذلك مع جميع حيلهم مكايدهم، ولم يستطيعوا تشويهَ جمال عدالة هذه الواسطة المقررة من الله تعالى

(١) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي(١/ ٧٤).
(٢) تعجيل المنفعة لابن حجر(١/ ٧٧٦).

وصدقها، وجميع المحدثين الكبار والفقهاء الكرام نفخوا كلمة «**الصَّحَابةُ كلُّهُمْ عُدوْلٌ**» في الصور دفعة واحدة بكلمة واحدة؛ حتى ذهبت كل محاولاتهم سدى..... والحمد لله على ذلك.

وفي بداية العهود عملتْ ذريةُ ابنِ سبا على هذه الجبهة من عداوة الإسلام؛ ثم تدرجت فيها الفرقُ المبتدعةُ وأهلُ الكلام، وفي العصور المتأخرة أسهم فيها بشكلٍ كبيرٍ المستشرقونَ وأفراخهم، وفي جانب آخر تصدَّىَ علماءُ الحق للرد على هذه الفتن، وأدوا حقَّهم في الذَّب عن الصحابة الكرام. **فجزاهم الله أحسن الجزاء.**

لكن الأسف على الذين يعُدُّون أنفسهم من أهل السنة جعلوا موضوعَ دراستهم وبحثهم ما حاولوا فيه تشويه سمعة الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين) الطيبةِ، وتعرَّضَوا فيه لمنازعاتهم ومشاجراتهم فيما بينهم بغيةَ القضاء على مكانتهم وشخصيتهم. وحاولوا إقناع الناس بكل حيلة أن جهودهم كلها لم تكن خالصة للدين الحنيف بل للمصالح الذاتية وحب المناصب والكراسي، وكانوا يتخاصمون ويتناحرون فيما بينهم كما يتقاتل محب الحُكم والسيادة. (العياذ بالله).

بيد أن أهل السنة والجماعة مجمعون على أن مشاجرات الصحابة وخلافاتهم ليست مسألةً تأريخيةً؛ بل هي مسألة الإيمان والعقيدة، وهم عدول وصدوق رغم هذه المشاجرات، وهُداة الأمة المحمدية، هذا موقف سلف الأمة قاطبة منهم، وبرهن عليه جميع الأثبات من العلماء في كتب

العقائد، وفي هذه الرسالة نسعد بتقديم تفاصيل المسألة بإذن الله وتوفيقه.

ولم نتعرَّضْ فيها عمدًا للمباحث المتصلة بـ مكانة الصحابة، وعدالتهم، وخطورة سبهم وشتمهم، ولم نتكلمْ عن المواقف المجرمة الآثمة من الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين) ومدى خطورة جرائمهم بالمنظور الشرعي، ولوذهبنا إلى نقل هذه التفاصيل لأصبح حجم الكتاب ثلاثة أضعاف، وحاولنا فقط إيراد موقف أهل السنة وسلف الأمة من الصحابة الكرام، ليُصلح الناسُ ما فسد من معتقَداتهم في هذا الشأن، ويمتنعوا عن الخوض فيه؛ لأن الخوض فيه والكلام عنه لا يعود إليهم إلا بالمضرة من غير جدوى، والعامة من الناس يصبحون فريسة سوء الظن بالصحابة الكرام لجهلهم وقلة علمهم، ويفقدون تلك المحبة والتوقير والاحترام تجاه الصحابة التي هي ضالة المؤمن الصادق.

وقد قامت «**إدارة العلوم الأثرية**»، (فيصل آباد-باكستان) بطبع رسالة عن «**عدالة الصحابة**» قبل ثلاثين سنة، وفيها كلام نفيس عن هذا الموضوع؛ لكنها لاتوجد منذ مدة من الزمن، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا طبعها مع مراجعة وتحقيق مزيد، كما نسأله أن يتقبلَ هذا العمل المتواضع في الذب عن الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين) ويشكرَ سعى هذه المؤسسة وكل من ساهم في هذا الخير. اللهم آمين.

إرشاد الحق الأثري - فيصل آباد، باكستان.

٣١/ ٨/ ٢٠٠١م .

لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الرسل وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد !

فقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن «الصحابة كلهم عدول»، وهم بحكم فضلهم وعلو مرتبتهم بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وجدير بالذكر أن كل إمام من أئمة الدين يلقب بالفقيه والمحدث والمجتهد، وشيخ الإسلام، وشيخ المصلحين، وأمام العارفين، وقدوة السالكين، وسيد الكاملين وغيرها من الألقاب التى لانعلمها؛ ولكن لانرى هذه الألقاب تسبق قبل اسم أي صحابي أوتلحقه في أي كتاب لأنه «إن كان هناك عدد مائة فالتسعون أيضًا قبله»[١].

أي تدخل فيها الأعداد السابقة أيضًا (أى من واحد إلى تسعة وتسعين عددا).

هكذا تمامًا، لمـَّا يقال في رجل إنه «صاحب رسول الله ﷺ» (أى أنه صحابي) لا تبقى له حاجة إلى أى وصف آخر، وإن اجتمع أولو

(١) هذا ترجمة شطر في الفارسية «جون صد آمد نو دهم بيش ماست» وهو بمعنى: «كل صيد في جوف الفراء».

الأوصاف الحسنة من الناس، لا يبلغون جميعًا إلى رتبة الصحابي ودرجته في الفضل والكمال، وقد نبَّه النبيُ ﷺ على أنَّ حسنة من حسنات أفضل فرد من هذه الأمة لا تساوي أدنى حسنة من حسنات أيِّ صحابي.

(١) فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ**»[(١)].

بل نقل الحافظ ابن حجر عن الإمام البرقاني رحمه الله أنه جاء في رواية، لفظ: «**أَنْفَقَ كلَّ يومٍ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا**»[(٢)].

ذكر في صحيح مسلم وغيره سبب ورود هذا الحديث، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ[(٣)]. شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لاَ**

---

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لوكنت متخذًا خليلًا..(٣٦٧٣)_ومسلم، كتاب الفضائل، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، واللفظ له (٢٥٤٠) _وأبوداود(٤٦٥٨)_ والترمذي(٣٨٦١)_وابن ماجة(١٦١)_وأحمد في مسنده (١١٥١٦) _والنسائي في الكبرى(٨٢٥٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر(٧/ ٣٤).

(٣) كان عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أنه غشي على عبد الرحمن بن عوف في وجعه غشية، فظنوا أنها قد فاضت نفسه فيها، حتى قاموا من عنده وجللوه ثوبا، وخرجت أم كلثوم بنت عقبة امرأته إلى المسجد تستعين، فيما أمرت به من الصبر والصلاة، فلبثوا ساعة وهو في غشية، ثم أفاق فكان أول ما تكلم به أن كبر، فكبر أهل البيت، ومن يليهم، ثم قال لهم: «غُشِيَ عَلَيَّ آنِفًا؟»، =

تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي. . .»[١].

من الأمور المنظورة فيها أن فرق المراتب ما بين الصحابة حقيقة لا تنكر، فالذين آمنوا قبل الفتح أفضل من غيرهم على كل حال، كذلك من شاركوا منهم في صلح الحديبية أفضل من غيرهم؛ ثم من شاركوا منهم في غزوة بدر أفضل من غيرهم، والعشرة المبشَّرُون بالجنة من أهل بدر أفضل من غيرهم، والخلفاء الراشدون منهم أفضل، وأبوبكر الصديق رضي الله عنه أفضل منهم جميعا، ويوجد تفصيله في كتب العقائد وعلم الكلام بالأدلة، وهو ليس موضوع بحثنا، وإنما أريد أن أبين أن خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي لُقِّبَ بسيف من سيوف الله من لسان النبي ﷺ المبارك، لم يبلغْ مع خدماته الجليلة الكثيرة رتبةَ عبدالرحمن بن عوف، ونبَّهه ﷺ على أن لايمسه (أي: عبدالرحمن) بأذى، فكيف يجوز لغير صحابي أن يقع في الصحابي، ويتكلم فيه ما لا يُقال، وكيف يصل إلى رتبته؟

(٢) قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَمُقَامُ**

= فقالوا: نَعَمْ، فقالَ: «صَدَقْتُمْ»، فَقَالَ: «إِنَّهُ انْطَلَقَ بِي فِي غَشِيَّتِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا فِيهِ شِدَّةٌ وَفَظَاظَةٌ، فَقَالَا: انْطَلِقْ نُحَاكِمْكَ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ»، فَقَالَ: «أَرْجِعَاهُ فَإِنَّهُ مِنَ الَّذِينَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُمُ السَّعَادَةَ وَالْمَغْفِرَةَ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ..» المستدرك على الصحيحين للحاكم(٣/ ٣٧٤-برقم:٥٣٤١)، سكت عنه الذهبي في التلخيص(٥٣٤١)_وسير أعلام النبلاء(٣/ ٦٤)_والمعرفة والتاريخ(١/ ٣٦٧).

(١) مسلم، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لوكنت متخذًا خليلًا.. (٣٦٧٤) _وفتح الباري لابن حجر(٧/ ٣٤).

أَحَدِهِمْ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ»[١] .

وقد نقل العلامة على القاري في شرح الفقه الأكبر(ص:٦٨) هذاالقول بعينه عن ابن عباس ﷺ أيضا وكذلك قال سعيد بن زيد بن عمروبن نفيل

(٣) «لَمَشْهَدُ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَغْبَرُّ فِيهِ وَجْهُهُ، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ، وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ»[٢].

كان يشق على النبي ﷺ بأن يتكلم أحد في أصحابه كلاما غير لائق، كما روي عبد الله بن مسعود، أن النبى ﷺ قال:

(٤) «لاَ يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ» [٣].

هناك نصوص كثيرة وردت في هذا الباب، منها:

(٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **«اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ**

---

(١) ابن ماجه في سننه(١٦٢)_وحسنة الألباني_ وأحمد في الفضائل(١٣٣٦)_ وابن ابي شيبة في مصنفه (٣٢٤١٥)_وابن أبي عاصم في السنة(١٠٠٦)_والآجري في الشريعة(٢٠٠٠).

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب السنة، باب في الخلفاء (٤٦٥٠)، وصححه الشيخ الألباني.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٣٧٥٩)_والترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل أزواج النبي ﷺ (٣٨٩٦)_وقال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد لكن الشطر الثاني منه في القسمة صحيحٌ. _والبيهقي في الكبرى (١٦٦٧٥).

أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي»[١].

هاتان الروايتان وإن كان فيهما كلام من أهل العلم، لكن الروايات الصحيحة الثابتة في سب الصحابة والوقوع فيهم مؤيدة لهما، ومآل جميع هذه الروايات واحد، فقدروى أنس بن مالك ﷺ قال: **قَالَ النَّبِيّ ﷺ: « دَعُوا لِي أَصْحَابِي لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي»**[٢].

قال العلامة الهيثمي : «رجاله رجال الصحيح»[٣].

وكذلك: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي»**[٤].

قال العلامة الهيثمي : «رجاله رجال الصحيح إلا علي بن سهل، وهو ثقة».[٥].

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١٦٨٠٣)_ وفي فضائله (٢)_ والترمذي، أبواب المناقب، باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ (٣٨٦٢)_ وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ_وضعفه الشيخ الألباني، انظر كذلك: السلسلة الضعيفة (٢٩٠١) _ والآجري في الشريعة (١٩٩١).

(٢) مسند البزار = البحر الزخار(مسند أبي حمزة أنس بن مالك-برقم: ٧٢٢١)_قال الشخ الألباني: «كما أن للطرف الأول منه (دعوا لي أصحابي) شواهد بعضها صحيح، سبق تخريجها هناك (١٩٢٣). ثم وجدت له شاهداً آخر من حديث أنس. رواه البزار (٢٧٧٩) بسند صحيح عن أنس ﷺ.

(٣) مجمع الزوائد (١٠/ ٢١) .

(٤) رواه الطبراني في الكبير، عطاء بن رباح عن ابن عمر (١٣٥٨٨)_وحسنه الشيخ الألباني (صحيح الجامع الصغيربرقم: ٥١١١) وانظر: السلسلة الصحيحة برقم (٢٣٤٠) .

(٥) مجمع الزوائد (١٠/ ٢١).

وعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «**مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١).

وروى عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «**احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي**»(٢).

«وفي رواية « **أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي**»(٣).

وروى ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ** قَالَ: «**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا**» (٤).

المؤمن يؤمن بقضاء الله وقدره؛ لكنه منع عن الخوض فيه، ومنع من الاعتقاد بتأثير النجوم والكواكب في نزول المطر، وكذلك منعَنَا النبيُّ ﷺ عن النقاش فيما شجر بين الصحابة من الخلافات، والطعن

---

(١) رواه أحمد في فضائله (٨)_وابن أبي عاصم في السنة ومعها ظلال (١٠٠١)_وأبوبكربن خلال في السنة (٨٣٣)_والآجري في الشريعة(١٩٩٤) _ والطبراني في الكبير (١٢٧٠٩)_ وحسنه الشيخ الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير(٦٢٨٥) والسلسلة الصحيحة (٢٣٤٠).

(٢) رواه ابن ماجة، كتاب الأحكام، باب كراهية الشهادة (٢٣٦٣)_ صححه الشيخ الألباني_ والنسائي في الكبرى(٩١٨٢)_ وأحمد في فضائله (٦٤٠)_ والطبراني في الكبير(٥٦٤٠)_ والحاكم في مستدركه (٣٩٠)_ وأورده الألباني في الصحيحة (١١١٦) .

(٣) رواه أحمد في مسنده (١٧٧)_والنسائي في الكبرى (٩١٧٥)_وابن حبان في صحيحه (٤٥٧٦)_أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٣٠) .

(٤) رواه الطبراني في الكبير (١٤٢٧)_وصححه الشيخ الألباني في الجامع الصغير(٥٤٥)، وكذلك: السلسلة الصيحيحة (٣٤) .

فيهم. كما روى عَن ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ يَا غُلَامُ إِيَّاكَ وَسَبَّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنَّ سَبَّهُمْ مَفْقَرَةٌ وَإِيَّاكَ وَالنَّظَرَ فِي النُّجُومِ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ وَالتَّكْذِيبِ بِالْقَدَرِ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الزَّنْدَقَةِ»[١].

يعنى أن من سب أصحاب النبى ﷺ يحبط عمله فإن سبهم مفقرة في الآخرة. أعاذنا الله تعالى منه !

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها كانت تقول : يا ابن اختي، (عروة) «**أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَبُّوهُمْ**»[٢].

وقد قال الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن الفئ :

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[٣].

تبينت بهذه الآية بأن الفئ ومايغنمه المسلمون في القتال حق للمهاجرين والأنصار، ثم لمن جاء بعدهم ممن يستغفرون لأنفسهم وللمؤمنين من قبلهم.

هذه هي الآية التى أشارت إليها أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، بأن الناس أُمروا بالاستغفار للصحابة الكرام ـرضوان الله عليهم أجمعين ـ ؛ لكنهم جعلوا يسبونهم؛ حتى ثبت:

---

(١) الثقات لابن حبان (٨/ ٣ برقم: ١٢٠٢١).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان (١٥) .

(٣) سورة الحشر(١٠).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَ بِالاِسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ سَيُقْتَلُونَ**»(١).

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ محمد بن عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، رضي الله عنهما، رَوَى عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ جَاءُوا إِلَيْهِ، فَسَبُّوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما ثُمَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَأَكْثَرُوا، فَقَالَ لَهُمْ: أَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا لَا. فَقَالَ: أَفَمِنَ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ والايمان من قَبْلِهِمْ؟ فَقَالُوا لَا. فَقَالَ: قَدْ تَبَرَّأْتُمْ مِنْ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ! أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الذين قال الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠] قُومُوا، فَعَلَ اللَّهُ بِكُمْ وَفَعَلَ!!(٢).

تبيَّن مما سبق من الأحاديث والآثار كالشمس في رابعة النهار بأننا أمرنا بالاستغفار عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وحذَّر النبيُ ﷺ من سبهم وإطلاق القول السوء والطعن فيهم والنيل منهم ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ وعَدَّ مرتكبيها ممن يستحقون اللعن.

---

(١) رواه أحمد في فضائله، فضائل عبد الله بن عباس (١٨)_أصول الاعتقاد (٧/ ١٢٥٠)_ والآجري في الشريعة (٥/ ٢٤٩٢)_ومنهاج السنة (١/ ١٥٤)_والصارم المسلول (٥٧٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/ ٣١)_ وحلية الأولياء (٣/ ١٣). انظر: كشف الغمة في معركة الأئمة للأربلي (٢/ ٢٦).

حكم العفو عن الصحابة الكرام

روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال عن الأنصار «**فاقبلوا من محسنهم وتجاوزا عن مسيئهم**» ونص البخاري مع تفصيله فيما يأتي :

عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ، وَالعَبَّاسُ رضي الله عنهما، بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَّا، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ، قَالَ: فَصَعِدَ المِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ،**

---

(١) رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قوله «**فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ**»(٣٧٩٩)_ والنسائي في الكبرى (٨٢٨٨)_ قال الحافظ في الفتح : قوله (مايبكيكم): لم أقف على الاسم الذي خاطبهم بذلك هل هو أبوبكر أوالعباس، ويظهرلي أنه العباس.

وقوله (فدخل) كذا أفرد بعد أن ثنّى، والمراد به من خاطبهم، وقد قدمت رجحان أنه العباس لكون الحديث من رواية ابنه، وكأنه سمع ذلك منه. وقوله: (كرشي وعيبتي) أى بطانتى وخاصتى، قال القزاز : ضرب المثل بالكرشئ لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه،ويقال: لفلان منثورة أى عيال كثيرة، والعيبة مايحرز فيه الرجل نفيس ما عنده، يريد أنهم موضع سرّه وأمانيه. (البخاري مع الفتح كتاب منقب الأنصار باب قول النبى ﷺ من محسنهم وتجاوزا عن مسيئهم).

وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»[(١)].

وروى البخاري: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ. فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ (ثَلَاثًا). ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا. فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، وَالله أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ (مَرَّتَيْنِ). فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، **فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟** (مَرَّتَيْنِ). فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا»[(٢)].[(٣)].

وفي حديث أخر وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**دَعُوا لِي أَصْحَابِي; فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا لَمْ يَبْلُغْ مُدَّ**

---

(١) لقد ساق المؤلف - حفظه الله - هذاالحديث ملخصا بالأردية فأوردنا نصه بكامله للفائدة .

(٢) البخاري، كتاب فضائل الصحابة (٣٦٦١) (بخاري مع شرح القسطلاني (٦/ ٨٧).

(٣) مسند البزار البحر الزخار(١٦/ ١٦)، ورجاله رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النجود، وقد وثق.انظر: مجمع الزوائد، كتاب المناقب، باب ما جاء في أصحاب رسول الله ﷺ وأصهاره (١٥/ ١٠).

أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ»[١].

مما يلاحظ ماكان رد فعله ﷺ تجاه ما حصلت للصحابة بعض عثرات بحكم بشريتهم؛ انظر إلى حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه[٢]. الذي أراد أن ينبِّه أهلَ مكة برسالة أرسلها إليهم على أن رسول الله قد جهز جيشا لفتحها، مخالفا بذلك أوامر رسول الله ﷺ، وتفصيل هذه القصة موجود في كتب السنة والتأريخ. والحاصل أنه قد أخذ من عند امرأة، وهو عمل يعد في قائمة الخروج على الأمة الإسلامية بحكم المنظور العسكري، وعله طلب بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه من النبي ﷺ قتله رضي الله عنه فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (في هدوء): «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ صَدَقَكُمْ»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: «اعْمَلُوا مَا

---

(١) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، شهد بدرا والحديبية، ومات سنة ثلاثين بالمدينة، وقد شهد الله له الإيمان في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ (الممتحنة: ١) الاستيعاب (١/ ٣٧٤) وأسد الغابة(١/ ٤٩١).

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس (٢٨٤٥)_ ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بدر(٢٤٩٤) _وأبوداود (٢٦٥٠)-والترمذي =

شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»[١].

وكذلك كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ فِي نَفَرٍ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا ﷺ فَشَتَمُوهُ، فَقَالَ سَعْدٌ ﷺ: مَهْلًا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّا أَصَبْنَا ذَنْبًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [٢]. وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ رَحْمَةٌ من الله تعالى سَبَقَتْ لَنَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ كَانَ والله يبغضك ويسميك الْأُخَيْنَسُ، فَضَحِكَ سَعْدٌ ﷺ حَتَّى اسْتَعْلَاهُ الضَّحِكُ، ثُمَّ قَالَ: أَوَ لَيْسَ الرَّجُلُ قَدْ يَجِدُ عَلَى أَخِيهِ فِي الْأَمْرِ، يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، ثُمَّ لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ أَمَانَتَهُ، وَذَكَرَ كَلِمَةً أُخْرَى.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَقَدِ اشْتَمَلَ هَذا المتن عَلَى فَوَائِدَ جَلِيلَةٍ.[٣].

هذه الآية ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ من سورة الأنفال ٦٨، نزلت في غزوة بدر التى سُرِّحَ فيه أسارى بدر بالفداء؛ فلم يعجب الله تعالى هذاالقضاء، فنزلت هذه الآية في سياق ذلك، أن المراد منه سبق ألا يعذب أحدًا شهد بدرًا، فلهم مغفرة عامة، وهذا قول سعد بن أبي وقاص مع سعيد

= (٣٣٠٥)- وأحمد في مسنده (٦٠٠)_ والنسائي في الكبرى (١١٥٢١) _ وابن حبان في صحيحه (٦٤٩٩) _ والبيهقي في الكبرى (١٨٤٣٤) .

(١) سورة الأنفال: (٦٨).

(٢) المطالب العالية لابن حجرالعسقلاني (١٧/ ٩٤)، وقال هذا إسناد صحيح، وذكره الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٢٩) وقال إنه على شرط الصحيحين، ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك.

بن جبير وعطاء ومجاهد، وسفيان الثوري وأعمش جميعا[١].

هؤلاء النفر الذين ذكروا عليًا ﷺ فشتموه، منعهم من تسويد كتابهم بالنيل من أعراض الذين أراد الله بهم خيرًا.

فمن بين الصحابة وُجد بعض من وقع في الزنا وشرب الخمر؛ ثم أقيم عليهم الحد فطهروا وبرءوا، فيجب توقيرهم وتعظيمهم رغم وقوعهم في بعض هذه الزلات، لايسوغ لمؤمن أن يطعن فيهم، ولما اشتد الأمر وتفاقم عند غزوة أحد وتفرق جمع الصحابة الكرام وهرب بعضهم من ساحة القتال إلى المدينة الطيبة، عفا الله سبحانه وتعالى عنهم قائلا : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾[٢].

تدبر !..... إن الله سبحانه وتعالى قد غفرلهم من وقوعهم في هذا التقصير. لكن الذين في قلوبهم مرض وسوء ظن بالصحابة الكرام ولاسيما عثمان بن عفان - رضى الله عنهم أجمعين- هم لا يرضون أن يتجاوزوا ويضربوا الصفح عنهم، رغم إعلان المغفرة من الله، وأهل مصر كانوا أسبقهم إلى الخلاف والنزاع مع عثمان بن عفان ﷺ، وقد ذكر البخاري في صحيحه من حديث عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ حَجَّ البَيْتَ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ القُعُودُ؟ قَالُوا: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ. قَالَ: مَنِ الشَّيْخُ؟ قَالُوا ابْنُ عُمَرَ، فَأَتَاهُ

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٦٠).

(٢) سورة آل عمران (١٥٥) .

فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ أَتُحَدِّثُنِي؟ قَالَ: أَنْشُدُكَ بِحُرْمَةِ هَذَا البَيْتِ، أَتَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَعْلَمُهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ، فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَعْلَمُ أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَبَّرَ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ لِأُخْبِرَكَ وَلِأُبَيِّنَ لَكَ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ، فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ» وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَمَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ اليُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ - فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ - هَذِهِ لِعُثْمَانَ» اذْهَبْ بِهَذَا الآنَ مَعَكَ».[1] .

فلم يقل عبدالله بن عمر رضي الله عنه قوله: «بأنني أشهد الله سبحانه وتعالى أنه عفا عنه وغفر له» إلا بناء على هذه الآية المباركة:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥٥] كما مر آنفا .

---

(١) البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ (٤٠٦٦) .

انظروا ! كم من مطاعن وُجه إلى عثمان بن عفان عداء له، وكم من دعاية كاذبة ومؤامرة مختلقة لقلب الحقائق تماما أثيرت حوله.[١]. والله

(١) قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ : «عمل أمير المؤمنين عثمان ثنتي عشرة سنة لا ينكرون من إمارته شيئًا حتى جاء فسقة (التاريخ الكبير للبخاري، تحت ذكر من مات في خلافة عثمان [ص: ٣٢].وقد دافع عليٌّ عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في بعض أموره التي أنكر عليها بعض الناس، ولم يلبث أن اعترف بهذه الحقيقة أكبر ناقد لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الزمن المتأخر وهو الشيخ أبو الأعلى المودودي، فيقول عن الذين شكلوا خلية حاقدة عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «هؤلاء لم يكونوا ممثلين لأي منطقة؛ بل أنشأوا حزبًا بالدس والمؤامرة، فلما خرجوا من المدينة سعوا ضمّ علي وطلحة والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين إلى حزبهم؛ لكنهم زجروهم وطردوهم، ورد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على جميع اعتراضاتهم ردًا يقنعهم، وكذلك لم يوافقهم أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار أي موافقة، لكن هؤلاء لم يعدلوا قيد شبر عن عنادهم وتعنتهم». (الخلافة والملوكية للمودودي ص: ١١٧).
لانريد أن نطيل الكلام هنا، وليس هذا موضوعنا، غير أننا لانستطيع إلا أن نقول لأهل الإيمان: لقد عدَّ النبيُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الشهداء، والروايات متواترة في هذا الشأن، ولو كان المعترضون على الحق والصواب في اعتراضاتهم، لما وافق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موقفه ولم يقل أنه من الشهداء.
عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ، أَنَّ خُطَبَاءَ قَامَتْ بِالشَّامِ وَفِيهِمْ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ آخِرُهُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ، فَقَالَ: لَوْلَا حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قُمْتُ وَذَكَرَ الفِتَنَ فَقَرَّبَهَا، فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ فِي ثَوْبٍ فَقَالَ: «هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الهُدَى»، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. قَالَ: فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، فَقُلْتُ: هَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»: وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» [رواه الترمذي واللفظ له برقم: (٣٧٠٤)، وصححه الشيخ الباني- وأحمد في مسنده برقم: (١٨١٢٩) وفي الفضائل برقم: (٧٢٢)-وابن ماجة في سننه(١١١)-وابن أبي شيبة برقم: (٥٠٩)- انظر كذلك: كتاب «السنة» و «الأحاد والمثاني» لابن أبي عاصم، و«المعجم الكبير» للطبراني(٢٠/ ٣١٦)].
=

تعالى علام الغيب يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور. ويعلم مناقب الصحابة ومساوييهم أيضا؛ مع ذلك كله يعلن إعلانا عامًا عن العفو عنهم، ومنحهم إكليل مغفرة وصفح .حيث قال : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[1].

ذكر الله سبحانه وتعالى بوضوح أن وعده بالخير والحسنى يشمل جميع الصحابة الكرام دون جماعة أو طائفة منهم رغم فرق مراتبهم

= بل هذه الرواية بهذا اللفظ رواها كعب بن عجرة بسندٍ صحيح، ونقلها الإمام ابن ماجة في سننه وابن أبي عاصم وغيرهما. فلو وافق النبي ﷺ عثمان موقفه في الفتن بلسانه الوحي وشهد له بـ«هذا يومئذ على الهدى»، هل التجرؤ بعد ذلك على الوقوع فيه أو توجيه الطعن إليه إلا إحباط عمله وإفساد عاقبته.

بل هناك سند صحيح آخر من حديث مرة بن كعب عند ابن حبان (موارد الظمآن برقم:٢١٩٥-والتعليقات الحسان برقم:٦٨٧٥)-والطبراني في الكبيربرقم:(٧٥٠)-وعند بن أبي عاصم في السنة برقم:(١٢٩٦)-وابن أبي شيبة في مسنده برقم:(٥٤٠)-كما ذكره الشيخ الألباني في صحيح موارد الظمآن(٢/ ٣٤٧)-والسلسلة الصحيحة برقم:(٣١١٨). عَنْ مُرَّةَ الْبَهْزِيِّ قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في طريق المدينة فقال: «كَيْفَ تَصْنَعُونَ بِفِتْنَةٍ تَثُورُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَاصِي بَقَرٍ؟» قَالُوا: فَنَصْنَعُ مَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِهَذَا وَأَصْحَابِهِ - أَوِ اتَّبَعُوا هَذَا وَأَصْحَابَهُ -» وأسرعت حتى عطفت الرجل، فقلت: يا نبي الله هذا؟ قال: «هذا»، فإذا هو عثمان بن عفان.(واللفظ للطبراني)، ثبت منه أن النبي ﷺ لم يكتف بتقرير كون عثمان رضي الله عنه على الحق في الفتن فحسب؛ بل أمر باتباعه في الفتن، وهذا الأمر جزء من إيمان كل مسلم ودينه، هل هو يظنه على الحق أو يوافق الخلية المعادية له رضي الله عنه.

(١) سورة التوبة (١٠٠).

ودرجاتهم، قال الله تعالى :

﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[١] .

وقال أيضًا : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾[٢] .

واستدل بهذه الآيات الحافظ ابن حزم - رحمه الله تعالى - «بأن كلهم من أهل الجنة قطعا»[٣].

وكذلك ذهب إلى هذا القول الإمام البيهقي - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى - في «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث» بأن جميع الصحابة مغفورون من أهل الجنة"، ولسنا من القائلين على القطع بأن الصحابة معصومون، يمكن وقوعهم في المعاصي والذنوب، لكن الحق الحقيق أنهم كانوا أعدل الأمة قاطبة وأبرَّهم أصدقَهم في القول والعمل، ولو أُثر عنهم وقوعُهم في المعاصي والزلات فوجدت أيضا مقابل ذلك حسناتٌ كفَّرتْهم عن معاصيهم، ورجحت كفَّة حسناتهم على سياتهم على كل حال. فنجد أن الله سبحانه وتعالى يذكر رضاه عنهم كرّات ومرّات في كلامه العزيز

---

(١) سورة الحديد (١٠).

(٢) سورة الأنبياء (١٠١).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر بتحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، طبع من دار الكتب العلمية بيروت لبنان (١/ ١٦٣).

وأثنى على إخلاصهم وإيمانهم وجعلهم معيارًا للإيمان واعتبر من شك في إيمانهم منافقًا، ومن استخَفَّهم وحقَّرهم ذليلًا، وبشَّر الصحابة بالفوز في الدنيا والآخرة قائلا : ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[١].

فبعد أن الله تعالى وسبحانه حبب الإيمان إلى قلوب المؤمنين وحسنه، أعلن تنفيره إياهم عن الكفر والفسوق والعصيان.

تدبروا..! في سياق هذه الآية الكريمة وفي شأن نزولها، نزلت في وليد بن عقبة رضي الله عنه الذي بعثه النبى ﷺ إلى بنى المصطلق لجمع أموال الزكاة، ومما أجمع عليه المؤرخون بأن وليد بن عقبة رضي الله عنه أسلم عند الفتح ما أثبت بأن الواقعة وقعت بعد الفتح، والله تعالى قال بأنه كره الكفر والفسوق والعصيان إلى هؤلاء الذين تشرفوا بصحبة النبى ﷺ في ذاك العهد. قال الحافظ ابن كثير : المراد بـ ﴿ٱلۡفُسُوقَ﴾ الكبائر، والمراد ﴿وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾ جميع المعاصي[٢].

يعنى أن الصحابة كانوا ينفرون من المعاصى صغارها وكبارها. والله الذي كرهها إليهم.

فبعد هذا الإعلان البين، الاعتقاد بأن الصحابة ارتكبوا هذه المعصية متعمدين لأغراض دنيوية يرادف إفساد العاقبة، ومما لاينكر

---

(١) سورة الحجرات (٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لابن كثير بتحقيق محمد حسين شمس الدين، طبع من دار الكتب العلمية بيروت لبنان (٤/ ٢٦٨).

بأن بعضهم وقعوا في الذنوب بحكم الاقتضاء البشرى وهو في عهد النبى ﷺ المبارك، وما بعده من الزمن، وللوقوف على اضطرابهم وقلقهم بسبب وقوعهم في المعاصي يمكن الرجوع إلى أبواب الحدود والتعزيرات من كتب السنة النبوية، لقد طهرهم النبى ﷺ بإقامة الحدود فيهم، وقال ﷺ - في امرأة غامدية : «**لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى؟**»[1].

طبِّق هذا الأمر على تلك الوقائع التى حصلت بعد وفاة النبى ﷺ. ثبت من هذا التوضيح والبيان أن الله سبحانه وتعالى أعلن عامًا عن العفو عنهم وجعلهم من أهل الجنة، أكد بأن «دَعُوْا لِيْ أَصحَابي».

فلا بد من التفكير ! ماذا يسوغ لنا؟ هل نعفو عن بعض معاصيهم ونصون إيماننا وديننا أم نستهزأ بهم على مرأى الناس ومسمعهم

---

(١) رواه مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا(١٦٩٦)_وأبوداود، كتاب الحدود، باب المرأة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم برجمها (٤٤٤٠)، (صححه الشيخ الألباني) _والترمذي، أبواب الحدود، باب تربص الرجم بالحبلى حتي تضع (١٤٣٥)، وقال هذا حديث صحيح _والنسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب الصلاة على المرجوم (١٩٥٧) _وأحمد في مسنده (١٩٩٥٤) _والبيهقي في الكبرى (٦٨٢٩).
قال المباركفوري في التحفة : قَالَ الْحَافِظُ وَيَتَأَيَّدُ بِمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي قِصَّةِ الْجُهَنِيَّةِ الَّتِي زَنَتْ وَرُجِمَتْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أَتُصَلِّي عَلَيْهَا وَقَدْ زَنَتْ فَقَالَ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِّمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ لَوَسِعَتْهُمْ انْتَهَى (تحفة الأحوذي للمباركفوري: ٤/ ٥٧٩).

ونتخذهم غرضا على منابرنا ومحاريبنا ونضيع ديننا وإيماننا؟

ومن ثم نهى النبى ﷺ عن الطعن في صحابته وسبهم وتوجيه رمح الشتم إليهم، ووصف من تجرأعليه ملعونا، وقال: عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فلذا علماء الأمة اعتبروهم من أهل الكبائر، وحرموا توجيه الطعن إليهم والعيب فيهم والنيل من أغراضهم في ضوء أحكام الشرع الحنيف.

هناك بعض الناس يثيرون ما حصل بين الصحابة من الخلافات وما شجر بينهم لشفاء عليلهم وإرواءغليلهم. وهذه الجراءة النجسة تسبب لتأجيج نار الشكوك والظنون في قلوب السذج نحو هؤلاء الصحابة ولاسيما عثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمروبن العاص رضى الله عنهم أجمعين.

وهم لا يسمونهم بتقديرواحترام بل يستهزئوْن من يدافع عنهم ويذب عن أعراضهم. ونريد هنا أن نثبت عدم جواز اتخاذ مسألة مشاجرات الصحابة غرضًا وجعلها موضوعا للنقاش فضلاعن الوقوع فيهم، فقد نُبِّهنا في تواليف أهل السنة المحتوية على العقائد، وهذه المسألة ليست صغيرة ولا قليلة الأهمية؛ بل تتعلق بمعتقدات أهل الإسلام بأن نكف ألسنتنا عما شجر بينهم، وهذا هو طريق السلامة، فها نحن نتعرف على موقف أهل السنة من هذه المسألة المهمة.

عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ

لما سئل عمر بن عبد العزيز - خامس الخلفاء الراشدين - عن أهل صفين ؛ فأجاب : «**تلك دماء طهرالله منها يدي فلا أحب أن أخضب لساني بها**»(١).

ونقل الإمام أبوبكر أحمد بن محمد الخلال نحوه أيضًا عن أهل صفين وجمل، قال رَحِمَهُ اللَّهُ : «أمر أخرج الله يدي منه لاأدخل لساني فيه»(٢).

كان عمر بن عبد العزيز لايحتمل أن يسمع شيئا عن معاوية بطعن من نقص أوعيب بحليم طبعه، قال إبراهيم بن ميسرة : ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانا قط إلا إنسانا شتم معاوية فضربه أسواطًا(٣).

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني (٢/ ١١٤، ١٢٩)_و جامع بيان العلم لابن عبد البر القرطبي بتحقيق أبي الأشبال الزهيري، طبع من دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية (٢/ ٥٣)_و آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم الرازي بتحقيق عبد الغني عبد الخالق (١/ ٢٣٩)_و مناقب الشافعي للبيهقي بتحقيق السيد أحمدالصقر، طبع من دار التراث بالقاهرة (١/ ٤٤٩)_و الطبقات الكبرى لابن سعد، طبع بتحقيق محمد عبد القادر عطا من دار الكتب العلمية بيروت لبنان (٥/ ٣٠٧).

(٢) السنة لأبي بكر الخلال بتحقيق عطية الزهراني من دار الرأية بالرياض (٤٦٢).
وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية قال : (ما أقول فيهم إلا الحسنى) انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص: ١٦٤).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير بتحقيق علي شيري، ط دار إحياء التراث العربي (٨/ ١٤٨)_و الطبقات لابن سعد (٥/ ٣٨٤) .

الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ

قول عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ الذي ذكرناه آنفا، نقله الملا علي القاري أيضا بعينه عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ، «**تلك دماء طهرالله أيدينا منها فلم نلوث ألسنتنا**»(١).

وقال الشافعي لتلميذه الرشيد الإمام الربيع: «يا ربيع لا تخوضنَّ في أصحاب النبي ﷺ فإنَّ خصمَك النبيُّ ﷺ غدًا»(٢).

وقال أيضا:

«ماأرى أن الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله ﷺ إلا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع عملهم»(٣).

وروى نحو ذلك عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لما قيل لها بأن بعض الناس يذكرون أبا بكروعمر فيسيئون، فقالت: ما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل، فأحب الله أن لايقطع عنهم الأجر(٤).

فثبت أن الذين يذكرون الصحابة الكرام و يسيئون إليهم فليس إلا

---

(١) شرح الفقه الأكبر (ص: ٧١).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ط: دار الحديث القاهرة (١٠/ ٢٨).

(٣) مناقب الشافعي (١/ ٤٤١)_و أصول الاعتقاد (٨/ ١٤٦٠).

(٤) جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد لابن الفاسي المالكي بتحقيق أبي علي سليمان بن دريع (٢/ ٢٤٩)_و جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري الشيباني بتحقيق عبد القادر الأناؤوط (٨/ ٥٥٤) _وقد عزى الحافظ ابن تيمية في المنهاج (١/ ١٥٣)، وابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية (٥٣٠) هذا الأثر إلى صحيح مسلم، ولكن لم أعثر عليه مع التتبع الكثير، والله سبحانه وتعالى أعلم. =

يسوِّدُوْنَ أعمالهم، والله تعالى - جل ثناؤه - يجزل لهم الأجر والمثوبة على ذلك.

الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ

يقول الإمام أبوبكر المروزي - رحمه الله تعالى -: سئل الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - فيما كان بين علي ومعاوية، فقال: «**ما أقول فيهم إلا الحسنى**»(١).

ونقل ابن الجوزي عن المروزي عن الإمام أحمد بن حنبل، فذكر الصحابة وقال: «رحمهم الله تعالى أجمعين، ومعاوية وعمر وبن العاص وأبوموسى والمغيرة كلهم وصفهم الله تعالى في كتابه فقال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾(٢).

بل ذكر الإمام الذهبي بأنه كان يكره الكلام في حديث مشهور ورد في عمار بن ياسر «**تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ**» ولفظه: «وَكَرِهَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا.»(٣)..

يعنى كان الإمام أحمد بن حنبل يكره أن يتكلم في هذا الحديث

= قلت: قد نبه عليه الشيخ الألباني في التعليق على متن العقيدة الطحاوية بأنه قد وهم فيه، هو ليس في صحيح مسلم. (المباركفوري).

(١) السنة لأبي بكر الخلال (ص: ٤٦٠)_و مناقب الإمام أحمد لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي بتحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (ص: ١٦٣).

(٢) مناقب الإمام أحمد (ص: ١٦٤)_و السنة للخلال (ص: ٤٧٧) سورة الفتح (٢٩).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٢٥٥).

شيئا، وليس يخفى على من لهم إلمام بما ورد من شرح وتأويل للعلماء في شأن هذا الحديث، هو ليس موضوعنا الآن، لاحظوا مشاعرالإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه المسألة أنه لم يحب أن يتكلم فيها أويبحث عنها.

● جاء في كتاب «**السنة**» لأبي بكر الخلال:

أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: أَلَيْسَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ صِهْرٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ إِلَّا صِهْرِي وَنَسَبِي»؟ قَالَ: «بَلَى، قُلْتُ: وَهَذِهِ لِمُعَاوِيَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَهُ صِهْرٌ وَنَسَبٌ[1].. قَالَ: وَسَمِعْتُ ابْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: «مَا لَهُمْ وَلِمُعَاوِيَةَ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ»[2].

وكذلك قال أبوطالب أحمد بن حميد: أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ: أَقُولُ: مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ؟ وَابْنُ عُمَرَ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، مُعَاوِيَةُ أَخُو أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحِمَهُمَا، وَابْنُ عُمَرَ أَخُو حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحِمَهُمَا، قُلْتُ: أَقُولُ: مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ»[3].

---

(١) قد اختلف أهل العلم كثيرا في صحة هذه الرواية من عدمه، لكن الإمام الألباني صححه بمجموع طرقه في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» برقم (٢٠٣٦) وكذلك صححه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تخريجه لمسند الإمام أحمد (٣١/ ٢٠٨).

(٢) السنة للخلال (٢/ ٤٣٢).

(٣) السنة للخلال (٢/ ٤٣٣).

والمقصود من ذلك بيانُ قرابته مع النبى ﷺ، وأزواج النبى ﷺ المطهرات: أمهات المؤمنين لحرمتهن، كما قال تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[١].

لكن جميع أحكام النسيب لا يثبت لهن بسبب كونهن أمهات المؤمنين؛ لأجل ذلك يجوز النكاح مع أخواتهن[٢].

وكان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عُرف بـ لقب «خال المؤمنين» في عهده؛ فقد ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله: «فلما أراد[٣] الانصراف أطلقَهم[٤]، وكان مثلهم أوقريب منهم في يد معاوية، وكان قد عزم على قتلهم لظنه أنه قد قتل أسراهم؛ فلما جاءه أولئك الذين أطلقهم أطلق معاوية الذين في يده، ويقال: إنَّ رجلًا يقال له عمرو بن أوس - من الأزد - كان من الأسارى، فأراد معاوية قتله فقال: امنُنْ عليَّ فإنك خالىْ، فقال: ويحَك! من أين أنا خالك؟ فقال: إن أم حبيبة زوجة رسول الله ﷺ، وهى أم المؤمنين، وأنا ابنها، وأنت أخوها وأنت خالي، فأعْجَبَ ذلك معاويةَ وأطْلَقَه»[٥].

لقد أفرد القاضي أبو يعلى رسالة في الذب عن معاوية رضي الله عنه وأسماها

---

(١) سورة الأحزاب (٦).

(٢) انظر للتفصيل: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية بتحقيق محمد رشاد سالم (٢/ ١٩٩).

(٣) أى «علي رضي الله عنه».

(٤) الأسارى الذين في يده.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٢٧٨).

«تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق في مطالبة بدم أمير المؤمنبن عثمان رضي الله عنهما» انظروا..!! وصف المؤلف في كتابه معاوية رضي الله عنه بـ «خال المؤمنين».

يقول عمر بن علي سمرة الجعمدي عن معاوية رضي الله عنه: «ثم وُلِّيَ خالُ المؤمنين وكاتبُ وحى ربِّ العالمين ....» الخ[١].

ولما سُئل الإمام أحمدُ بنُ حنبل مَا تَقُولُ -رَحِمَكَ اللّه- فِيمَنْ قَالَ: لَا أَقُولُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَاتَبُ الْوَحْيِ، وَلَا أَقُولُ إِنَّهُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ غَصْبًا؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ، يُجَانَبُونَ هَؤُلَاءِ الْقَوْم، وَلَا يُجَالَسُونَ، وَنُبَيِّنُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ»[٢].

وسئل الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلَ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مُعَاوِيَةُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: «مُعَاوِيَةُ أَفْضَلُ، لَسْنَا نَقِيسُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا»»[٣].

وقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: مَا لَهُمْ وَلَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ، وَقَالَ لِي: «يَا أَبَا الْحَسَنِ إِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا يَذْكُرُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ رضي الله عنه بِسُوءٍ فاتَّهِمْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ».[٤].

---

(١) طبقات فقهاء اليمن لعمر الجعدي بتحقيق فؤاد السيد، وطبع من دار القلم بيروت (ص: ٤٧).

(٢) السنة للخلال (٢/ ٤٣٤).

(٣) السنة للخلال: (٢/ ٤٣٤).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله اللا لكائي بتحقيق أحمد بن سعد الغامدي (٧/ ١٣٢٦)_والصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية بتحقيق =

وقال مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ سِنْدِيٍّ قَرَابَةَ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ قَالَ: كُنْتُ، أَوْ حَضَرْتُ، أَوْ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! (أحمدبن حنبل)، لِي خَالٌ ذَكَرَ أَنَّهُ يَنْتَقِصُ مُعَاوِيَةَ، وَرُبَّمَا أَكَلْتُ مَعَهُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُبَادِرًا: «لَا تَأْكُلْ مَعَهُ».[١]..

سئل الإمام أحمد بن حنبل عن رجل يفضل عمر بن عبد العزيز على معاوية بن أبي سفيان، فقال: «لا تُجالسه ولا تُواكله ولاتُشاربه وإذا مرض فلا تَعُدْه»[٢]. بل كان يقول بأنه لا يصلى خلف من ينتقص معاوية رضي الله عنه،[٣]. ومن هنا يتضح موقف الإمام أحمد بن حنبل عن هذه المسألة.

الإمام معافى بن عمران

ولد الإمام معافى بن عمران (المتوفى ١٨٥هـ) في موصل، كان محدثا وفقيها وعابدا زاهدا معروفا، تتلمذ على الإمام سفيان الثوري والإمام الأوزاعي والإمام ابن جريج والإمام حماد بن سلمة وغيرهم، وهو شيخ كبار الأئمة أمثال: الإمام عبد الله بن مبارك، والإمام وكيع

= محمد محي الدين عبد الحميد (١/ ٥٦٨) _و البداية والنهاية لابن كثير بتحقيق علي شيري وكما حققه كذلك عبد الله بن عبد المحسن التركي (٨/ ١٤٨) .

(١) السنة للخلال (٢/ ٤٤٨).

(٢) ذيل طبقات الحنابله لابن رجب الحنبلي بتحقيق د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، وطبع من مكتبة العبيكان بالرياض (١/ ٣٠١).

(٣) المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعليمي (١/ ٢٥٥).

وغيرهما، ولقب بـ «ياقوت العلماء» ومن رواة صحيح البخاري، سئل ذات مرة ما الفرق بين عمر بن عبد العزيز ومعاوية بن أبي سفيان؟ يقول الراوي: «فرأيته غضب غضبًا شديدًا، وقال لايقاس بأصحاب النبى ﷺ أحد، معاوية رضي الله عنه كاتبه وصاحبه وصهره وأمينه على وحي الله عز وجل، وقال: قال رسول الله ﷺ: «**دعوا لي أصحابي وأصهاري، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[(١)].

يقول بشر حافي رحمه الله، سئل الإمام معافي بن عمران، وأنا أسمع، من هو أفضل، معاوية بن أبي سفيان أو عمر بن عبد العزيز؟ فأجاب: كان معاوية كاتب وحي أفضل من ستمائة مثل عمر بن عبد العزيز[(٢)].

(١) مر تخريج الحديث قبل قليل، الشريعة (ص: ٢٤٦٧)_ وشرح أصول اعتقاد (٨/ ١٤٤٥)_ و تاريخ بغداد (١/ ٢٠٩)_و البداية والنهاية (٨/ ١٣٩- وغيره).

(٢) السنة للخلال (ص: ٤٣٥).

هل كان معاوية ﵁ كاتب وحي؟

لا يخفى على أحد قرابةُ معاوية بن أبي سفيان مع رسول الله ﷺ، كان كاتبه ﷺ بل كاتب وحي. كما ذكر الإمام المعافي -رحمه الله تعالى -، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : «وَكَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ، فَهُوَ مِمَّنِ ائْتَمَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى كِتَابَةِ الْوَحْيِ.»[(١)]..

● يقول الحافظ ابن حزم ﵀ :

وكان زيد بن ثابت من ألزم الناس لذلك، ثم تلاه معاوية بعد الفتح، فكانا ملازمين الكتابة بين يديه ﷺ فى الوحى وغير ذلك، لا عمل لهما غير ذلك».[(٢)].

● قال الإمام النووي -﵀ -:

«كان أكثرُهم كتابةً زيدَ بنَ ثابتٍ ومعاويةَ بنَ أبي سفيان ﵁».[(٣)].

ونقل نحوه عن الإمام ابن جوزي ﵀ في «تلقيح فهوم أهل العصر» (ص: ٣٧) والمدهش (ص:٤٣)، وقال نحوه عدد كبير من الأئمة، منهم : القاضي عياض في «الشفاء»، والعلامة الخفاجي في

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٧/ ٤٠) .

(٢) جوامع السيرة لابن حزم بتحقيق إحسان عباس، وطبع من دار المعارف مصر (١/ ٢٧).

(٣) تهذيب الاسماء واللغات للنووي، ت: مجموعة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنبرية، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (١/ ٢٩).

«شرح نسيم الرياض» (٣/ ٤٣٠)، والحافظ ابن كثير غير مرة في «البداية والنهاية» (ص٢١، ١١٧، ١١٩، ١٢٢، ج٨)، والإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/ ٣٠٩)، وفي «السير» (٣/ ١٢٣) والعلامة الفاسي في «العقد الثمين» (٦/ ٩١)، والعلامة ابن العماد في «شذرات الذهب»(١/ ٥٦)، والعلامة عمر بن علي بن سمرة في «طبقات فقهاء اليمن» (ص: ٤٧)، والعلامة ابن قدامة في «لمعة الاعتقاد» (ص: ٧٩)، والعلامة ابن حجر الهيتمي في «تطهير الجنان» (ص: ١٠).

وذكر العلامة أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب صاحب «مشكاة المصابيح» في «الإكمال»: فأن معاوية كان كاتب وحي، إلا أن أبا الحسن علي بن محمد المديني (المتوفى ٢٢٤هـ) قال: «إن معاوية ﷺ يكتب فقط رسائل النبي ﷺ ومكاتيبه»، فقال بعض المتأخرين بناء على قوله: لم يكن كاتبا للوحي؛ لكنه لايستساغ رد قول الإمام المعافي بن عمران مقابل أبي الحسن المدائني وهو أقدم وأثبت منه.

نقل عن الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - بسند صحيح بأنه سئل: «ماذا تقول فيمن قال: لا أقول أن معاوية كاتب الوحي؟» فأجاب - رحمه الله تعالى - هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ، يُجَانَبُونَ هَؤُلَاءِ الْقَوْم، وَلَا يُجَالَسُونَ، وَنُبَيِّنُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ[1].

(١) السنة للخلال (٢/ ٤٣٤).

هذا يوضح بأنه لم يختلف في كون معاوية بن أبي سفيان كاتبًا للوحي قطعًا، حتى اعترف بصحته بعض مؤرخي الشيعة والروافض، وأكثر المؤرخين وأهل العلم يرون هذا الرأى، أنه كان كاتب الوحي، ومع ذلك لم يكن أقل درجة في هذا الخصوص من زيد بن ثابت ﵁ كما قال ابن حزم -رحمه الله تعالى-.

الإمام العوام بن حوشب

الإمام العوام بن حوشب (المتوفى:١٤٨هـ) من أتباع التابعين، تتلمذ عليه كبار الأئمة أمثال : الإمام شعبة، الإمام يزيد بن هارون، والهيثم - رحمهم الله تعالى جميعا، وكان من المحدثين الثقات.، فعن شِهَابِ بْنِ خِرَاشٍ عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: «اذْكُرُوا مَحَاسِنَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ تَأْتَلِفُ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ وَلَا تَذْكُرُوا غَيْرَهُ فَتُحَرِّشُوا[(١)] النَّاسَ عَلَيْهِمْ »[(٢)]..

وبعبارة أخرى أنه (شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ) قال : أدركت مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ صَدَرَةِ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَهُم يقولون: اذكرُوا مَجْلِسَ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مَا تَأْتَلِفُ عَلَيْهِ القُلُوْبُ، وَلَا تَذْكُرُوا الَّذِي شَجَرَ بَيْنهُم، فَتُحرِّشُوا عَلَيْهِم النَّاسَ[(٣)].

---

(١) التحريش : هو الإغراء بين الناس «مختار الصحاح» (ص : ١٣٠) .

(٢) السنة للخلال (٣/ ٥١٥)_و الشريعة للأجرى (٥/ ٢٤٩٢)﵀امع بيان العلم (٢/ ١١١٩) .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٣٠٠)_ وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٢/ ٥٧١) _ وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (١٨/ ٣٣)_ وعقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام(٧٣١) .

الإمام عبد الله بن المبارك

كان الإمام المحدث الفقيه المجاهد الزاهد المشهور عبد الله بن مبارك كم كان يحتاط في هذه المسألة، توضح ذلك العبارة التالية أدناه :

يقول: «السَّيْفُ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِتْنَةٌ، وَلَا أَقُوْلُ لأَحَدٍ منهم هو مفتونٌ».[١]. انظروا..!! كيف كان سلف هذه الأمة على حيطة وحذر تجاه هذه المسألة؛ فأين تلك الجرأة الكاذبة من الموقف المحتاط لسلف هذه الأمة.

سُئِلَ عبد الله ابْن الْمُبَارك - وناهيك بِهِ جلالة وعلما - أَيّمَا أفضل مُعَاوِيَة أَو عمر بن عبد الْعَزِيز، فَقَالَ: الْغُبَار الَّذِي دخل أنف فرس مُعَاوِيَة مَعَ رَسُول الله ﷺ أفضل من عمر بألف مرة، صلىَّ معاوية خلفَ رسول الله ﷺ: سمع الله لمن حمده، فقال معاوية رضي الله عنه: ربنا لك الحمد فما بعد هذا الشرف الأعظم»[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٨١).

(٢) تطهير الجنان (ص: ١٠-١١)_و الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (٢/ ٦١٣)، _ والبداية (٨/ ١٣٩)_و منهاج السنة (٣/ ١٨٣)_و الشريعة (٥/ ٢٤٦٦) .

حماد بن أسامة

الإمام حماد بن أسامة بن زيد (المتوفى: ٢٠١هـ) من كبار المحدثين، وقرأ عليه الأئمة الأعلام أمثال : الإمام الشافعي والإمام أحمد، والإمام يحيي، والإمام إسحاق بن راهويه والإمام ابن أبي شيبة.

قيل له : أيهما أفضل، معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فأجاب «أصحابُ رسولِ الله ﷺ لايُقاسُ بهم أحدٌ»(١).

فيتضح من إرشادات سلف الأمة بأنهم كانوا لا يُلقون لأكبر التابعين بالًا مقابلَ الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وكانوا يؤقرون جميع أصحاب رسول الله ﷺ رغم وقوعهم في الفتن ولا يطعنون ولا يسيئون في شأنهم .

الإمام ابن بطة

يقول الإمام أبو عبدالله عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) موضحًا موقف سلف الأمة : «ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، فقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل، فقد غفر الله لهم، وأمرك بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان نبيه وهو يعلم ما سيكون منهم، وأنهم سيقتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق؛ لأن

(١) الشريعة (٥/ ٢٤٦٥)_و السنة (ص: ٤٣٥)_و جامع بيان العلم (٢/ ١٨٥).

الخطأ والعمد قد وضع عنهم، وكل ما شجر بينهم مغفور لهم، ولاينظر في كتاب صفين وجمل ووقعة الدار وسائر المنازعات التى جرت بينهم، ولا تكتبه لنفسك ولا لغيرك، ولاتروه عن أحد، ولا تقرأه على غيرك، ولا تسمعه ممن يرويه، فعلى ذلك اتفق سادات علماء هذه الأمة من النهي عما وصفناه منهم: حماد بن زيد، ويونس بن عبيد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينه، وعبد الله بن إدريس، ومالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وابن المنكدر، وابن المبارك، وشعيب بن حرب، وأبو إسحاق الفزاري،ويوسف بن أسباط، وأحمد بن حنبل، وبشر بن الحارث، وعبد الوهاب الورَّاق.

كل هؤلاء قد رأوا: النهى عنها والنظر فيها والاستماع إليها، وحذروا من طلبها والاهتمام بجمعها»[1].

ويمكن من هذا البيان التفصيلي فهمُ موقف هذه الأمة مما شجر بين الصحابة الكرام من المنازعات وما جرت فيهم من الفتن. وصحة الإيمان وسلامته تقتضى ذلك وأليق بمنزلة الصجابة العالية ومكانتهم الفاضلة أن نكف عما شجر بينهم من الخلافات والفتن، وأن ندعوالهم بالعفو والمغفرة على الإطلاق من غير تفريق بينهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [سورة الحشر : ١٠]

(١) الشرح والإبانة على أصول أهل السنة والديانة لابن بطة (ص: ٢٩٤-٢٩٦).

الإمام الحسن بن على البربهاري

يقول الإمام ابو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩ هـ) في «شرح السنة»:

وخير هذه الأمة بعد وفاة نبيها أبو بكر وعمر وعثمان هكذا روي لنا عن ابن عمر؛ قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ بين أظهرنا: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان، ويسمع النبي ﷺ بذلك فلا ينكره، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء علي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف [وأبو عبيدة عامر بن الجراح] وكلهم يصلح للخلافة .

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الأول، الذي بعث فيهم المهاجرون الأوَّلُون والأنصار، وهم من صلى القبلتين، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء من صحب رسول الله ﷺ يوما أو شهرا أو سنة أو أقل من ذلك أو أكثر، ترحموا عليهم، وتذكروا فضلهم، وتكفوا عن زلتهم، ولا نذكر أحدا منهم إلا بخير؛ لقول رسول الله ﷺ: إذا ذكر أصحابي فأمسكوا. وقال سفيان بن عيينة «من نطق في أصحاب رسول الله ﷺ بكلمة فهو صاحب هوى»[(١)].

وقد اقتبس القاضي أبو الحسين محمدُ بنُ أبي يعلى هذه القبسات في ضمن ترجمة الإمام البربهاري في كتاب «طبقات الحنابلة» نقلًا عن

---

(١) شرح السنة للبربهاري (١/ ٥٤)_وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، ت: محمد حامد الفقي ط: دار المعرفة، بيروت (٢/ ٢١) .

كتاب «شرح السنة»، يمكن العثور على هذه النصوص في كتاب (طبقات الحنابلة: ٢/ ٢١)، وقد ذكر الإمام البربهاي هذه المسألة غير مرة في كتابه فيقول: «والكف عن حرب علي ومعاوية وعائشة وطلحة والزبير رحمهم الله أجمعين، ومن كان معهم لا تخاصم فيهم، وكل أمرهم إلى الله... إلخ»[١].

وكذلك قال في كتابه «شرح السنة» (ص: ١١٢) «ونقله صاحب «طبقات» (٢/ ٣٥-٣٦)

«وإذا رأيت الرجل يطعن على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى،... .ولا تحدث بشيء من زللهم، ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا [تسمعه] من أحد يحدث به، فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعت.» (ملخصا).[٢].

انظروا مشاعر تجاه هذه المسألة: وهو يقول: «واعلم أنه من تناول أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه أراد محمدًا ﷺ وقد آذاه في قبره»[٣]. أعاذنا الله منه.

يقول مبينًا الموقف الصحيح: «من قدَّم الأربعة على جميعهم وترحَّم على الباقين، وكفَّ عن زللهم: فهو على طريق الاستقامة والهدى في هذا الباب»[٤].

---

(١) شرح السنة للبربهاري (١/ ١٠٦)_و طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/ ٣٤).
(٢) شرح السنة (١/ ١٠٥-١٠٦)_وطبقات الحنابلة (٢/ ٣٦).
(٣) شرح السنة (١/ ٠ ١٢)، طبقات الحنابله (٢/ ٣٧).
(٤) طبقات الحنابلة (٢/ ٤١).

الإمام محمد بن حسين الآجري

لقد عقد الإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري (المتوفى ٣٦٠هـ) بابًا في كتابه المعروف «كتاب الشريعة» [باب ذكر الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ورحمة الله عليهم أجمعين]، وقد فصل القول فيه الإمام - رحمه الله تعالى -، وأورد دلائل كثيرة لتعزيز موقفه هذا، وهو يشتمل على عشر صفحات (١٠)، نذكر هنا موقفه بنقل نصه بغض النظر عن دلائله وبراهنه.

قال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في «كتاب الشريعة» في الرد على من جوز الخوض فيما وقع بين الصحابة:

ذِكْرُ الْكَفِّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَنْبَغِي لِمَنْ تَدَبَّرَ مَا رَسَمْنَاهُ مِنْ فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ أَنْ يُحِبَّهُمْ وَيَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ وَيَتَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ بِهِمْ وَيَشْكُرَ اللَّهَ الْعَظِيمَ إِذْ وَفَّقَهُ لِهَذَا، وَلَا يَذْكُرَ مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَنْقُرَ عَنْهُ وَلَا يَبْحَثَ، فَإِنْ عَارَضَنَا جَاهِلٌ مَفْتُونٌ قَدْ خُطِئَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الرَّشَادِ فَقَالَ: لِمَ قَاتَلَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ وَلِمَ قَتَلَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ وَفُلَانٍ؟. قِيلَ لَهُ: مَا بِنَا وَبِكَ إِلَى ذِكْرِ هَذَا حَاجَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا اضْطُرِرْنَا إِلَى عِلْمِهَا. فَإِنْ قَالَ: وَلِمَ؟ قِيلَ لَهُ: لِأَنَّهَا فِتَنٌ شَاهَدَهَا الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَكَانُوا فِيهَا عَلَى حَسَبِ مَا أَرَاهُمُ الْعِلْمُ بِهَا وَكَانُوا أَعْلَمَ بِتَأْوِيلِهَا مِنْ غَيْرِهِمْ وَكَانُوا

أَهْدَى سَبِيلًا مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، عَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَشَاهَدُوا الرَّسُولَ ﷺ وَجَاهَدُوا مَعَهُ وَشَهِدَ لَهُمُ الله عَزَّ وَجَلَّ بِالرِّضْوَانِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْأَجْرِ الْعَظِيمِ، وَشَهِدَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ أَنَّهُمْ خَيْرُ قَرْنٍ. فَكَانُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْرَفَ وَبِرَسُولِهِ ﷺ وَبِالْقُرْآنِ وَبِالسُّنَّةِ وَمِنْهُمْ يُؤْخَذُ الْعِلْمُ وَفِي قَوْلِهِمْ نَعِيشُ، وَبِأَحْكَامِهِمْ نَحْكُمُ وَبِأَدَبِهِمْ نَتَأَدَّبُ وَلَهُمْ نَتَّبِعُ وَبِهَذَا أُمِرْنَا. فَإِنْ قَالَ: وَإِيشِ الَّذِي يَضُرُّنَا مِنْ مَعْرِفَتِنَا لِمَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَالْبَحْثِ عَنْهُ؟. قِيلَ لَهُ: مَا لَا شَكَّ فِيهِ وَذَلِكَ أَنَّ عُقُولَ الْقَوْمِ كَانَتْ أَكْبَرَ مِنْ عُقُولِنَا، وَعُقُولُنَا أَنْقَصُ بِكَثِيرٍ وَلَا نَأْمَنُ أَنْ نَبْحَثَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فَنَزِلَّ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَنَتَخَلَّفَ عَمَّا أُمِرْنَا فِيهِمْ. فَإِنْ قَالَ: وَبِمَ أُمِرْنَا فِيهِمْ؟. قِيلَ: أُمِرْنَا بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ وَالْمَحَبَّةِ لَهُمْ وَالِاتِّبَاعِ لَهُمْ، دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَقَوْلُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا بِنَا حَاجَةٌ إِلَى ذِكْرِ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ قَدْ صَحِبُوا الرَّسُولَ ﷺ وَصَاهَرَهُمْ وَصَاهَرُوهُ، فَبِالصُّحْبَةِ يَغْفِرُ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهُمْ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ أَنْ لَا يُخْزِيَ مِنْهُمْ وَاحِدًا وَقَدْ ذَكَرَ لَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ أَنَّ وَصْفَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَوَصَفَهُمْ بِأَجْمَلِ الْوَصْفِ وَنَعَتَهُمْ بِأَحْسَنِ النَّعْتِ، وَأَخْبَرَنَا مَوْلَانَا الْكَرِيمُ أَنَّهُ قَدْ تَابَ عَلَيْهِمْ، وَإِذَا تَابَ عَلَيْهِمْ لَمْ يُعَذِّبْ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَبَدًا ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة: ٢٢]. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّمَا مُرَادِي مِنْ ذَلِكَ لِأَنْ أَكُونَ عَالِمًا بِمَا جَرَى بَيْنَهُمْ فَأَكُونَ لَمْ يَذْهَبْ عَلَيَّ مَا كَانُوا

فِيهِ لِأَنِّي أُحِبُّ ذَلِكَ وَلَا أَجْهَلُهُ. قِيلَ لَهُ: أَنْتَ طَالِبُ فِتْنَةٍ لِأَنَّكَ تَبْحَثُ عَمَّا يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ وَلَوِ اشْتَغَلْتَ بِإِصْلَاحِ مَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ فِيمَا تَعَبَّدَكَ بِهِ مِنْ أَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ كَانَ أَوْلَى بِكَ. وَقِيلَ: وَلَا سِيَّمَا فِي زَمَانِنَا هَذَا مَعَ قُبْحِ مَا قَدْ ظَهَرَ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَاءِ الضَّالَّةِ. وَقِيلَ لَهُ: اشْتِغَالُكَ بِمَطْعَمِكَ وَمَلْبَسِكَ مِنْ أَيْنَ هُوَ؟ أَوْلَى بِكَ، وَتَكَسُّبُكَ لِدِرْهَمِكَ مِنْ أَيْنَ هُوَ؟ وَفِيمَا تُنْفِقُهُ؟ أَوْلَى بِكَ. وَقِيلَ: لَا يَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ بِتَنْقِيرِكَ وَبَحْثِكَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الْقَوْمِ إِلَى أَنْ يَمِيلَ قَلْبُكَ فَتَهْوَى مَا لَا يَصْلُحُ لَكَ أَنْ تَهْوَاهُ وَيَلْعَبَ بِكَ الشَّيْطَانُ فَتَسُبَّ وَتُبْغِضَ مَنْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِمَحَبَّتِهِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُ وَبِاتِّبَاعِهِ فَتَزِلَّ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَتَسْلُكَ طَرِيقَ الْبَاطِلِ. فَإِنْ قَالَ: فَاذْكُرْ لَنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَعَمَّنْ سَلَفَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْتَ لِتَرُدَّ نُفُوسَنَا عَمَّا تَهْوَاهُ مِنَ الْبَحْثِ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ ﷺ. قِيلَ لَهُ: قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لِمَا ذَكَرْتُهُ مِمَّا فِيهِ بَلَاغٌ وَحُجَّةٌ لِمَنْ عَقَلَ، وَنُعِيدُ بَعْضَ مَا ذَكَرْنَاهُ لِيَتَيَقَّظَ بِهِ الْمُؤْمِنُ الْمُسْتَرْشِدُ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ».[1].

إن كلام الإمام الآجري لا يحتاج إلى توضيح وبيان، ولاشك أن من يخوض فيما شجر بين الصحابة فمصيره هو ما أشار إليه المؤلف ونبه عليه العلماء الآخرون مرات وجرات.

(١) الشريعة للآجري (٥/ ٢٤٨٥-٢٤٩١).

الإمام أحمد بن حنبل

لقد سبق أن ذكرنا أقوال وآراء الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحابة الكرام الذين وُجهت إليهم الطعون ويبغضهم المبتدعون، والآن نذكر موقف الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ في مسألة الخوض فيما حصل بينهم من الخلافات والمشاجرات.

ذكر الإمام أحمد بن جعفر بن يعقوب أبو العباس الاصطخري نقلا عن الإمام أحمد ضمن ذكر تفاصيل عقائد أهل السنة والجماعة، يقول :

«ذكر محاسن أصحاب رَسُول اللَّهِ ﷺ كلهم أجمعين والكف عَنْ ذكر مساويهم والخلاف الذي شجر بينهم فمن سب أصحاب رَسُول اللَّهِ ﷺ أو أحدًا منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل اللَّه منه صرفا ولا عدلا بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة. لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم ولا يطعن عَلَى أحد منهم بعيب ولا بنقص فمن فعل ذلك فقد وجب عَلَى السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه وإن ثبت عاد عليه بالعقوبة وخلده الحبس حتى يموت أو يراجع»[(١)].

(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى(١/ ٣٠) .

وكذلك تلميذ أخر للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ : هو الإمام محمد بن حبيب الأندراني يقول وهو ينقل عن شيخه عقيدة أهل السنة والجماعة : «وترحَّمْ على جميع أصحاب رسول الله ﷺ صغيرهم وكبيرهم، وحدِّثْ بفضائلهم، وأمسك عما شجر بينهم»(١).

وكذلك لما سأل الإمام مسدد بن مسرهد البصري الإمام أحمد بن حنبل عن فتنة الاعتزال والإرجاء والقدر والرفض، وطلب منه بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الشأن، فأجاب الإمام - رحمه الله تعالى _ بقوله :

«والكف عن مساوي أصحاب رسول الله ﷺ، وتحدثوا بفضائلهم وأمسكوا عما شجر بينهم»(٢).

وكذلك ما ذكره الإمام أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي من تفاصيل عقيدة الإمام أحمد بن حنبل ومذهبه، جاء فيه أيضًا :

«وكان ينهى عن الخوض فيما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وأن لا يقال فيهم إلا الحسن والثناء الجميل .. ويمسك عن الخوض فيما جرى بصفين والجمل : ويقول : تلك دماء صان الله يدي عن ملابستها، فأصون لساني عن الخوض فيها»(٣).

ذكر الإمام عبدالقدوس بن مالك أبو محمد العطار - أحد تلامذة الإمام أحمد بن حنبل - تفاصيل عقيدة أهل السنة والجماعة نقلا عن

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٢٩٤) .
(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٣٤٤).
(٣) (طبقات الحنابلة (٢/ ٢٧٢- ٢٧٣).

شيخه، ويقول: «أفضلهم أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم علي...، ثم أصحاب الشورى الخمسة؛ ثم أهل البدر حسب تقدمهم في الهجرة؛ ثم الصحابة الذين كانوا في عهد النبي ﷺ، وتشرفوا بالصحبة لسنة أولشهر أو لساعة، أو الذين زاروه، وأدناهم صحبة هو أفضل من الذين لم يروه ولو لقوا الله ﷻ بجمع الأعمال، والذين صحبوه لساعة هو أفضل من التابعين بكل حال» (ملخصا)[١].

يتضح من كلام الإمام أحمد بن حنبل هذا عقيدة أهل السنة والجماعة وموقفهم مما شجر بين الصحابة من الخلافات والفتن.

لما سئل الإمام أحمد بن حنبل عما وقع عن النزاع بين علي ومعاوية أعرض عن الإجابة عنه وقال: اقرؤا هذه الآية: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾[٢].

يقول الإمام محمد بن أحمد أبو علي الهاشمي القاضي- من أرشد تلامذة الإمام أحمد بن حنبل، مبينا عقيدة أهل السنة والجماعة:

«ولا نبحث عن اختلافهم في أمرهم، ونمسك الخوض في ذكر هم إلا بأحسن الذكر لهم..... ولا ندخل فيها شجربينهم»،[٣].

وهذا الكلام أيضا في الحقيقة يترجم عن موقف الإمام أحمد بن حنبل، كما تقرر من سرد النصوص من المصادر المختلفة.

---

(١) ملخصا من طبقات الحنابلة (١/ ٢٤٣).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٩٧) - شرح فقه الأكبر (ص: ٧١)، سورة البقرة (١٤١).

(٣) طبقات الحنابلة (٢/ ١٨٥)_و المنهج الأحمد (٢/ ١١٧).

الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ

يُعد كتاب «الفقه الأكبر» من مؤلفات الإمام أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - مع أن هناك خلافًا في نسبة الكتاب إلى الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ، إلا أن هناك من يوثِّق نسبته إلى مؤلفه - رحمه الله تعالى - يقول الإمام أبوحنيفة - رحمه الله تعالى - في مؤلفه هذا : «فتولاهم جميعا ولا نذكر الصحابة».

ويقول العلامة علي القاري في شرحه : وفي نسخة أخرى هكذا : «ولا نذكر أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ إلا لخير» يقول في شرحه : «يقول وإن صدر من بعضهم بعض ما هو في الصورة شر؛ فإنه إما كان عن اجتهاد لم يكن على وجه فساد من إصرار وعناد؛ بل كان رجوعهم عنه إلى خير ميعاد بناء على حسن ظن بهم»(١).

يقول عند ذكر معركة «جمل» :

«قد كان أمر طلحة والزبير خطأ؛ غير أنهما فعلا ما فعلا عن اجتهاد»(٢).

ثم يقول عن موقف معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«ثم كان معاوية مخطأ إلا أنه فعل ما فعل عن تأويل»

يقول العلامة أبو المنتهى أحمد بن محمد المغنيساوي -شارح آخر

(١) شرح الفقه الأكبر (ص: ٧١).

(٢) شرح الفقه الأكبر ص: ٦٧) .

لكتاب «الفقه الأكبر»-، «اعتقاد أهل السنة والجماعة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أثنى الله تعالى ورسوله عليهم،وما جرى بين علي ومعاوية كان مبنيًا على الاجتهاد»(١).

الإمام أبو جعفر الطحاوي

يقول الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي ممثلا للإمام أبي حنيفة -رحمه الله تعالى- في العقيدة و الأحكام، في كتابه الشهير «كتاب العقيدة الطحاوية»

«ونُحب أصحابَ رسول الله ، ولا نُفرط في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرَّأ من أحد منهم. ونُبغضُ من يُبغضُهم، وبغير الخير يذكرُهم. ولا نذكرهم إلا بخيرٍ. وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ»(٢).

يتضح من كلام الإمام الطحاوي -رحمه الله تعالى- أنه لا يفرط في حبِّهم ولا يتبرأ من أحد منهم، إلا أن الرافضة غلوا وأفرطوا في حبِّ علي-رضي الله تعالى عنه- في جانب، وآخرون يتبرؤون من الصحابة الآخرين، وليس موقف أهل السنة والجماعة عدم المحبة مع الأصحاب والتبرأ وتوجيه سهام الطعن إليهم والوقوع فيهم، بل أهل السنة والجماعة يحبون الصحابة -رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأرضاهم- ولا يتبرؤون منهم شيئا.

---

(١) شرح الفقه الأكبر، مجموعة الرسائل السبعة بمطبع حيدرا آباد _ (١٩٤٨) .
(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص:٤٦٧).

يقول شارح العقيدة الطحاوية: هذه العقيدة التي أوضحها السلف بلسانهم بالعبارة الآتية:

«الشهادة بدعة، والبراءة بدعة، يروى ذلك عن جماعة من السلف من الصحابة والتابعين، منهم: أبو سعيد الخدريُّ والحسن البصريُّ وإبراهيمُ النخعيُّ والضحاكُ وغيرُهم، ومعنى الشهادة: أن يشهد على معين من المسلمين أنه من أهل النار أو أنه كافر»(١).

بل يقول الإمام أحمدُ بنُ حنبلَ-رحمه الله تعالى-:

«البراءة بدعةٌ، والولاية بدعةٌ، والشهادة بدعةٌ، البراءةُ أن تتبرَّأ من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، والولايةُ أن تَتولَّى بعضًا، و تتركَ بعضًا، والشهادةُ أن تشهدَ أحدًا أنه في النَّار»(٢).

تبين من خلال هذه القبسة كالشمس في رابعة النهار بأن موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة هو أن نحبهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ولايكفر المسلم المعين باسمه، وبغض الصحابة والطعن فيهم بعيب أو نقص ليس من عادة أهل السنة بل من أهل البدع.

● وقال الإمام الطحاوي إضافة عليه:

«ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق»(٣).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٤٧٠-٤٧١).

(٢) السنة للخلال (ص: ٤٧٩).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٤٩).

يعني أهل السنة لايتجاوزون الحد في حب الصحابة، ولايفرطون فيهم كالروافض والنواصب، ويذكرونهم بالخير والثناء، ليسوا كالنواصب الذين يُبغضون عليًا- رضي الله عنه وآله وذرياته- وهم في الحقيقة آل الرسول ﷺ وكل من يحبهم، ولا كالروافض الذين يتبرؤون من كل الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- ويطعنون فيهم سوى علي رضي الله تعالى عنه.

الإمام أبو زرعة الرازي والإمام أبو حاتم

يقول الإمام ابو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - صاحب الجرح والتعديل- في «كتاب أصول السنة وأصول الدين» سألت المحدث المشهور أبازرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (المتوفى: ٢٦٤ه) والإمام أبا حاتم محمد بن إدريس الرازي (المتوفى: ٢٧٧هـ) عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدون من ذلك"؟

فأجابا بالكلمات التالية:

«وَأَنَّ الْعَشَرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَشَهِدَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ عَلَى مَا شَهِدَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ، وَالتَّرَحُّمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، وَالْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ»[١].

(١) أصول السنة (ص: ٢٠)_و شرح أصول اعتقاد للإمام اللالكائي (١/ ١٩٧).

وهذه الرسالة للإمام ابن أبي حاتم قد قام بتحقيقها الشيخ محمد عزير شمس - حفظه الله وتولاه - وطبعت في ضمن الرسائل العديدة باسم «روائد التراث» من مطبع الدار السلفية-الهند.

- **وقد نقل الإمام اللالكائي عن الرازي قوله هذا أيضًا:**

«وَنَتَرَحَّمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا نَسُبُّ أَحَدًا مِنْهُمْ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[1].

الموقف الذي بيَّنه الإمام أبوزرعة والإمام أبوحاتم الرازيان، والذي ذكر الإمام اللالكائي نقلًا عنهما، ذكر بعض أجزائه الابتدائية الإمام أبوالعلاء الحسين بن أحمد العطار الهمذاني (المتوفى:٥٦٩هـ) في رسالته «**فُتيا وجوابُها في ذكر الاعتقاد وذمِّ الاختلاف**» (ص:٩-٤٩) وبوَّب له: «في ذكر الاعتقاد الذي أجمع عليه علماء البلاد» ومحقق هذه الرسالة الشيخ عبد الله بن يوسف قال: إن عقيدة هذين الإمامين: أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين مذكورة أيضا في «السنة» للطبري (تحت رقم:٣٢١)، مما يثبت أن هذه هي العقيدة التي اعتمد عليها الأئمة في العصور المتأخرة.

---

(١) شرح أصول اعتقاد للإمام اللالكائي(١/ ١٨١).

● **اعتقاد الإمام البخاري وأشياخه البالغ عددهم ١٠٨٠:**

قال سيدُ الفقهاء والمحدثين الإمامُ محمدُ بن إسماعيل البخاريُّ (المتوفى:٢٥٦ هـ) قبل أن يبين عقيدته:

«لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَوَاسِطَ وَبَغْدَادَ وَالشَّامِ وَمِصْرَ لَقِيتُهُمْ كَرَّاتٍ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ ثُمَّ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ أَدْرَكْتُهُمْ وَهُمْ مُتَوَافِرُونَ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أَهْلَ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْجَزِيرَةِ مَرَّتَيْنِ وَالْبَصْرَةِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فِي سِنِينَ ذَوِي عَدَدٍ بِالْحِجَازِ سِتَّةَ أَعْوَامٍ وَلَا أُحْصِي كَمْ دَخَلْتُ الْكُوفَةَ وَبَغْدَادَ مَعَ مُحَدِّثِي أَهْلِ خُرَاسَانَ.... وَمَا رَأَيْتُ فِيهِمْ أَحَدًا يَتَنَاوَلُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَتْ عَائِشَةُ: «أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ»..... وَكَانُوا يَنْهَوْنَ عَنِ الْبِدَعِ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ»[1].

وقد ذكر الإمام البخاري الأمصار الإسلامية ومشايخه بأسمائهم فيها خلال بيان هذه العقيدة، وذكر الحافظ ابن حجر في «هدي الساري»(ص:٤٧٩) أن عدد مشايخ الإمام البخاري يطول هنا ذكر أسماء جميع أساتذتهم، فالذي نريد قوله بغض النظر عن هذا التفصيل أن جميع هولاء المشايخ أجمعوا على عدم جواز الطعن في الصحابة وسبهم والنيل من أعراضهم، وأمرنا أن نستغفر لهم دائما، لكن الأسف بعض الناس يتجرؤون على سبهم وشتهم بعيب ونقص رغم توجيهات أئمة الإسلام، ومع ذلك يعدون أنفسهم من ترجمان أهل

(١) شرح أصول اعتقاد للإمام اللالكائي (١/ ١٩٣).

السنة والجماعة أو أهل الأثر أو أهل الحديث. إنا لله وإنا إليه راجعون.

الإمام علي بن المديني

يقول المحدث المشهور والناقد الإمام علي بن المديني شيخ البخاري وهو يبين عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام:

«ثُمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَرْن الَّذِي بُعِثَ فِيهِمْ، كُلُّ مَنْ صَحِبَهُ سَنَةً أَوْ شَهْرًا أَوْ يَوْمًا أَوْ سَاعَةً أَوْ رَآهُ، فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ، لَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ عَلَى قَدْرِ مَا صَحِبَهُ، وَكَانَتْ سَابِقَتُهُ مَعَهُ وَسَمِعَ مِنْهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةً، فَأَدْنَاهُمْ صُحْبَةً هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْهُ وَلَوْ لَقُوا اللَّهَ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَحِبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوا مِنْهُ وَمَنْ رَآهُ بِعَيْنِهِ وَآمَنَ بِهِ وَلَوْ سَاعَةً أَفْضَلَ بِصُحْبَتِهِ مِنَ التَّابِعِينَ وَلَوْ عَمِلُوا كُلَّ أَعْمَالِ الْخَيْرِ.(١). وأفضلهم أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم بقية أصحاب الشورى».

ثم يقول رَحِمَهُ اللَّهُ بعد عدة سطور: «وَمَنْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَبْغَضَهُ لِحَدَثٍ كَانَ مِنْهُ أَوْ ذَكَرَ مَسَاوِئَهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ حَتَّى يَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا فَيَكُونَ قَلْبُهُ لَهُمْ سَلِيمًا.»(٢).

---

(١) شرح أصول اعتقاد للإمام اللالكائي (١/ ١٧٥).

(٢) شرح أصول اعتقاد للإمام اللالكائي(١/ ١٦٩).

الإمام الغزالي

يقول الإمام أبو محمد بن محمد الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) في كتابه المشهور «إحياء علوم الدين» :

«واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أثنى الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما كان مبنيًا على الاجتهاد»(١).

ثم بعد ذلك بين نوعية الاجتهاد فيما بينهما:

«إذ ظن علي رضي الله عنه أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي إلى اضطراب أمر الإمامة في بدايتها؛ فرأى التأخير أصوب، وظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمة ويعرض الدماء للسفك»(٢).

فلم يرَ التاخير صوابا، فهذا هو الاجتهاد الذي أدى إلى وقوع معركة «صفين». ولا يشك بأن موقف على كان أقرب إلى الصواب، ومع ذلك لايجوز الطعن في معاوية -رضي الله تعالى عنه- بهذه الزلة الاجتهادية. ونحو هذا ذكر في كتابه (الاقتصاد في الاعتقاد).

- يقول العلامة ابن حجر الهيتمي المكي نقلًا عن الإمام الغزالي:

«وَيحرم على الْوَاعِظ وَغَيره رِوَايَة مقتل الْحُسَيْن وحكاياته وَمَا جرى

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ١١٥).

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ١١٥).

بَين الصَّحَابَة من التشاجر والتخاصم فَإِنَّهُ يهيج على بغض الصَّحَابَة والطعن فيهم وهم أَعْلَام الدّين تلقى الْأَئِمَّة الدّين عَنْهُم رِوَايَة وَنحن تلقيناه من الْأَئِمَّة دراية فالطاعن فيهم مطعون طَاعن فِي نَفسه وَدينه»[١].

لقد أشار الإمام الغزالي إلى هذا الجانب الخطير الذي ينتج عن إثارة موضوع الصحابة والطعن فيهم، والكتب المؤلفة باسم «التحقيق» تؤيد ذلك. وهنا لايسع المجال للتفصيل.

الإمام ابن دقيق العيد

يقول العلامة علي القاري نقلًا عن الإمام تقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد (المتوفى٧٠٢هـ): «قال ابن دقيق العيد في عقيدته: وما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه؛ فمنه ماهو باطل وكذب؛ فلا يلتفت إليه، وما كان صحيحا أوَّلناه تاويلا حسنا؛ لأن الثناء عليهم من الله سابق، وما نقل من الكلام اللاحق محتمل للتأويل، والمشكوك والموهوم لا يبطل المحقق والمعلوم»[٢].

العلامة القاضي عياض

يقول القاضي عياض بن موسى (المتوفى ٥٤٤هـ) في كتابه المعروف «الشفاء» عن فضائل ومناقب الصحابة الكرام وما شجر بينهم: «وَمِنْ

(١) الصواعق المحرقة (ص: ٢٢٣).
(٢) شرح فقه الأكبر ص: (٧١).

تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ ﷺ تَوْقِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرُّهُمْ، وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ، والإضطراب عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ، وَجَهَلَةِ الرُّوَاةِ، وَضُلَّالِ الشِّيعَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ الْقَادِحَةِ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ.. وَأَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ فِيمَا نُقِلَ عَنْهُمْ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ أَحْسَنُ التَّأْوِيلَاتِ. ويخرّج لهم أصوب المخارج، إذهم أَهْلُ ذَلِكَ. وَلَا يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسُوءٍ، ولا يُغمَضَ عَلَيْهِ أَمْرٌ.. بَلْ تُذْكَرَ حَسَنَاتُهُمْ وَفَضَائِلُهُمْ وَحَمِيدُ سِيَرِهم.. ويُسكَتَ عمَّا وراء ذلك»[(١)].

ثم ذكر القاضي عياض قول التابعي المشهور الإمام أيوب السختياني بعد ذكر عدة أحاديث:

«وَمَنْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فقد برىء مِنَ النِّفَاقِ، وَمَنِ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مبتدعٌ مخالفٌ للسُّنة والسلفِ الصالحِ. وأخافُ أن لا يَصْعَدَ لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يُحِبَّهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ قَلْبُهُ سَلِيمًا».[(٢)].

ولم يكتفِ على هذا؛ بل نقل عن سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيِّ قال: «لَمْ يُؤْمِنْ بِالرَّسُولِ مَنْ لَمْ يُوقِّرْ أصحابَه»[(٣)].

---

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (٢/ ١١٦) .

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ١٢١).

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٢٥)_والصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (٢/ ٦٢١).

ثم نقل المدح والثناء على معاوية ﷺ في هذا الخصوص ونقل العلامة الخفاضي هذا الشعر الآتي خلال شرحه:

مـن يكـن يطـعـن في معـاويـة فذاك كـلـب مـن كـلاب الـهـاويـة[١].

وكذلك نقل هذا الشعر مجدد مذهب البريلوية أحمد رضا خان البريلوي عن العلامة الخفاجي في كتابه: «أحكام الشريعة» (ص: ١٢٣)».

الشيخ عبد القادر الجيلاني

يقول الشيخ عبد القادر الجيلانيُّ (المتوفى٥٦١هـ) في كتابه المعروف «غُنْيَةُ الطَّالِبِيْنَ» بعد ذكر الخلفاء الراشدين:

«وأما قتاله-رضي الله تعالى عنه- لطلحة والزبير وعائشة ومعاوية؛ فقد نص الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- الإمساك عن ذلك، وجميع ما شجر بينهم من منازعة ومنافرة وخصومه، لأن الله تعالى يزيل ذلك من بينهم يوم القيامة»[٢].

ثم بعد ذلك ذكر عما جرى القتال بينهم قائلا:

«وهولاء الذين قاتلوا عليًا كانوا يطالبون منه دماء عثمان بن عفان- رضي الله تعالى عنه- وقاتلو عثمان بن عفان- رضي الله تعالى عنه-

---

(١) نسيم الرياض (٣/ ٤٣٠).

(٢) غنية الطالبين (١/ ٧٧).

كانوا في معسكر علي- رضي الله تعالى عنه- : «فكلٌ ذهبَ إلى تأويلٍ صحيحٍ؛ فأحسنُ أحوالِنا الإمساكُ في ذلك، وردُّهُم إلى الله عزَّوَجَلَّ وهم أحكمُ الحاكمينَ».(١).

ثم قال بعد ذكر إمارة معاوية -رضي الله تعالى عنه- : وإن إمارة معاوية كانت صحيحةً بعد وفاة علي- رضي الله تعالى عنه-، وإقدام الصلح من حسن -رضي الله تعالى عنه-، ولم يكن أحد يختلف فيه. ثم أوضح موقف أهل السنة والجماعة بعد ذكر الصحابة الكرام؛ فقال: «واتفق أهلُ السنة على وجوب الكفِّ عما شجر بينهم، والإمساكِ عن مساويهم، وإظهار فضائلهم ومحاسنهم، وتسليم أمرهم إلى الله عزوجل على ما كان وجرى من اختلاف علي وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية- رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- على ما قدمنا بيانَه».(٢).

فتبين موقف أهل السنة والجماعة بإبانة وتوضيح العالم الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني، ويثبت كذلك بأن الذين يحملون موقفًا ضده، ويُردِّدُوْنَ هذه الواقعات ويثيرونها في المحافل هم ليسوا على موقف أهل السنة على كل حال بل في الحقيقة هذا موقف أهل البدع.

اللهم أرِنا الحقَّ حقًا وارزقْنا اتباعَه، وأرِنا الباطلَ باطلًا وارزقْنا اجتنابَه.

---

(١) الغنية (١/ ٧٧) .

(٢) الغنية (١/ ٧٩) .

إمام الحرمين عبد الملك الجويني

يقول إمام الحرمين عبد الملك الجويني (المتوفى٤٧٨هـ):

بل الحق واحد لا بعينه؛ فإن عليًا-كرم الله وجهه- قاتل معاوية- رحمه الله- في الإمامة، وعلي كان مصيبًا، ومعاوية كان مخطئًا ﷺ وكان معذورًا في خطئه لقوله عليه الصلاة والسلام من اجتهد فأصاب فله أجران، من اجتهد فأخطأ، فله أجر واحد...إلخ[1].

فكأن إمام الحرمين الجويني أوضح أن معاوية ﷺ يستحق أجرًا رغم كونه خاطئا في موقفه. هذا هو موقف أهل السنة والجماعة، والذين لا يعذرون معاوية ويعدونه مجرمًا؛ فهم مجرمون وليس لهم من أهل السنة شيءٌ.

الإمام النووي

يقول الإمام محي الدين أبو زكريا يحيى بنُ شرف النووي-رحمه الله-(المتوفى٦٧٦هـ) في شرحه لصحيح مسلم:

«وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَقُّ إِحْسَانُ الظَّنِّ بِهِمْ وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَتَأْوِيلُ قِتَالِهِمْ وَأَنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ مُتَأَوِّلُونَ لَمْ يَقْصِدُوا مَعْصِيَةً ولامحض الدُّنْيَا بَلِ اعْتَقَدَ كُلُّ فَرِيقٍ أَنَّهُ الْمُحِقُّ وَمُخَالِفُهُ بَاغٍ فَوَجَبَ عَلَيْهِ قِتَالُهُ لِيَرْجِعَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَكَانَ بَعْضُهُمْ مُصِيبًا وَبَعْضُهُمْ مُخْطِئًا مَعْذُورًا

(١) مغيث الخلق في ترجيح القول الحق للجويني (ص:٩).

فِي الْخَطَأِ لِأَنَّهُ لِاجْتِهَادٍ وَالْمُجْتَهِدُ إِذَا أَخْطَأَ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَكَانَ عَلِيٌّ ﷺ هُوَ الْمُحِقُّ الْمُصِيبُ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَكَانَتِ الْقَضَايَا مُشْتَبِهَةٌ حَتَّى إِنَّ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ تَحَيَّرُوا فِيهَا فَاعْتَزَلُوا الطَّائِفَتَيْنِ وَلَمْ يُقَاتِلُوا وَلَمْ يَتَيَقَّنُوا الصَّوَابَ ثُمَّ تَأَخَّرُوا عَنْ مُسَاعَدَتِهِ»[1].

الذي ذكره النووي عن موقف أهل السنة هذا، ذكره بشيئ من التفصيل في «كتاب فضائل الصحابة» يقول في بدايته:

«وَأَمَّا عُثْمَانُ ﷺ فَخِلَافَتُهُ صَحِيحَةٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَقُتِلَ مَظْلُومًا وَقَتَلَتْهُ فَسَقَةٌ لِأَنَّ مُوجِبَاتِ الْقَتْلِ مَضْبُوطَةٌ وَلَمْ يَجْرِ مِنْهُ ﷺ مَا يَقْتَضِيهِ وَلَمْ يُشَارِكْ فِي قَتْلِهِ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَإِنَّمَا قَتَلَهُ هَمَجٌ وَرُعَاعٌ مِنْ غَوْغَاءِ الْقَبَائِلِ وسفلة الْأَطْرَافِ وَالْأَرْذَالِ، تَحَزَّبُوا وَقَصَدُوهُ مِنْ مِصْرَ فَعَجَزَتِ الصَّحَابَةُ الْحَاضِرُونَ عَنْ دَفْعِهِمْ فَحَصَرُوهُ؛ حَتَّى قَتَلُوهُ ﷺ. وَأَمَّا عَلِيٌّ ﷺ فَخِلَافَتُهُ صَحِيحَةٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَكَانَ هُوَ الْخَلِيفَةَ فِي وَقْتِهِ لَا خِلَافَةَ لِغَيْرِهِ. وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ ﷺ فَهُوَ مِنَ الْعُدُولِ الْفُضَلَاءِ وَالصَّحَابَةِ النُّجَبَاءِ ﷺ. وَأَمَّا الْحُرُوبُ الَّتِي جَرَتْ فَكَانَتْ لِكُلِّ طَائِفَةٍ شُبْهَةٌ اعْتَقَدَتْ تَصْوِيبَ أَنْفُسِهَا بِسَبَبِهَا، وَكُلُّهُمْ عُدُولٌ ﷺ وَمُتَأَوِّلُونَ فِي حُرُوبِهِمْ وَغَيْرِهَا وَلَمْ يُخْرِجْ شيء مِنْ ذَلِكَ أَحَدًا مِنْهُمْ عَنِ الْعَدَالَةِ لِأَنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ اخْتَلَفُوا فِي مَسَائِلَ مِنْ مَحَلِّ الِاجْتِهَادِ كَمَا يَخْتَلِفُ الْمُجْتَهِدُونَ بَعْدَهُمْ فِي مَسَائِلَ مِنَ الدِّمَاءِ وَغَيْرِهَا. وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ نَقْصُ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَاعْلَمْ

(١) شرح النووي على مسلم، كتاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان بسيفهما(١٨/ ١١).

أَنَّ سَبَبَ تِلْكَ الْحُرُوبِ أَنَّ الْقَضَايَا كَانَتْ مُشْتَبِهَةً؛ فَلِشِدَّةِ اشْتِبَاهِهَا اخْتَلَفَ اجتهادُهم وصاروا ثلاثة أقسام.

- قسمٌ ظهَرَ لهم بِالِاجْتِهَادِ أَنَّ الْحَقَّ فِي هَذَا الطَّرَفِ وَأَنَّ مُخَالِفَهُ بَاغٍ فَوَجَبَ عَلَيْهِمْ نُصْرَتُهُ وَقِتَالُ الْبَاغِي عَلَيْهِ فِيمَا اعْتَقَدُوهُ فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ التَّأَخُّرُ عَنْ مُسَاعَدَةِ إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده.
- وَقِسْمٌ عَكْسُ هَؤُلَاءِ ظَهَرَ لَهُمْ بِالِاجْتِهَادِ أَنَّ الْحَقَّ فِي الطَّرَفِ الْآخَرِ فَوَجَبَ عَلَيْهِمْ مُسَاعَدَتُهُ وَقِتَالُ الْبَاغِي عَلَيْهِ.
- وَقِسْمٌ ثَالِثٌ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِمُ الْقَضِيَّةُ وَتَحَيَّرُوا فِيهَا وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ تَرْجِيحُ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ؛ فَاعْتَزَلُوا الْفَرِيقَيْنِ، وَكَانَ هَذَا الِاعْتِزَالُ هُوَ الْوَاجِبُ فِي حَقِّهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ الْإِقْدَامُ عَلَى قِتَالِ مُسْلِمٍ حَتَّى يَظْهَرَ أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذَلِكَ، وَلَوْ ظَهَرَ لِهَؤُلَاءِ رُجْحَانُ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ لَمَا جَازَ لَهُمُ التَّأَخُّرُ عَنْ نُصْرَتِهِ فِي قِتَالِ الْبُغَاةِ عَلَيْهِ؛ فَكُلُّهُمْ مَعْذُورُونَ ﷺ وَلِهَذَا اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ وَمَنْ يُعْتَدُّ بِهِ فِي الْإِجْمَاعِ عَلَى قَبُولِ شَهَادَاتِهِمْ وَرِوَايَاتِهِمْ وَكَمَالِ عَدَالَتِهِمْ رَضِيَ الله عنهم أجمعين»[1].

(١) شرح النووي على مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ (١٥/١٤٨).

سبب اعتزال معظم الصحابة عن القتال!!

وقد بين النووي بأن اعتزال معظم الصحابة عن القتال هو عدم وضوح الحق في المسئلة؛ ولكن هناك رأيًا آخرَ وهو الصواب، أن السبب هو عدم الوقوع في الفتن والوقاية منها؛ لأن كثيرا من النصوص تصف الحروب الداخلية بالفتن، لذا اعتزل الصحابة عنها. ونقل عن ابن سيرين بسند صحيح أنه يقول: «هَاجَتِ الْفِتْنَةُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشَرَةُ آلَافٍ، فَمَا حَضَرَ فِيهَا مِائَةٌ، بَلْ لَمْ يَبْلُغُوا ثَلَاثِينَ»[١][٢].

وقد ذكر قوله هذا الإمام ابن تيمية-رحمه الله تعالى- وقال عن هذا السند «هذا الإسناد أصحُّ إسنادٍ على وجه الأرض».[٣].

● ويقول -رحمه الله تعالى- في موضع آخر:

«أكثر الصحابة لم يوافقوا رأي علي رضي الله عنه، ومعظمهم لم يشتركوا في القتال، لا من هذا الطرف ولا من ذاك، والذين قعدوا عن القتال هم جملة أعيان الصحابة السابقين الأولين؛ كسعد بن أبي وقاص وأسامة

---

(١) السنة للخلال (ص:٤٦٦) .

(٢) لكن ذكر عكس ذلك الحافظ الذهبي في تاريخه(٣/ ٥٤٥) نقلًا عن تاريخ خليفة بن خياط (ص:١٩٦) «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزى، عن أَبِيهِ قَالَ: شهدْنا مع عليّ ثمانمائة ممّن بايع بيعة الرّضوان، قُتِلَ منهم ثلاثةٌ وستون رجلًا، منهم عمّار»، لكنه لايصح، لمافيه يزيد بن عبد الرحمن أبو خالد الدالاني، قال الحافظ عنه: «صدوق يخطئ كثيرًا، وكان يدلس» (التقريب: ٥٨٤). لذا هذا لايصح مقابل كلام الإمام ابن سيرين.

(٣) منهاج السنة (٣/ ١٨٦).

بن زيد ومحمد بن مسلمة وأبي بكرة وعبد الله بن عمر، مع أنهم كانوا يحبون عليا ويعتقدونه أفضل وأحق للخلافة لكنهم لم يوافقوه في القتال، وهم يرون النصوص عن النبي ﷺ في القعود عن القتال في الفتنة، وقوله ﷺ «**القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي، والساعي فيها خير من الموضع**». وقوله: «**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن** وأمره لصاحب السيف عنه الفتنة «**أن يتخذ سيفا من خشب**»[١].

وقد تعرض لهذا الموضوع شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى- غير موضع في مؤلفاته فلينظر الراغبون في كتاب «منهاج السنة» ٤(/ ١٨٠-١٨١، ٢/ ٢٤٣، ٢٠٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤١، ٢٤٦) فمن بين هؤولاء الصحابة «محمد بن مسلمة» الذي قال النبي ﷺ فيه «لاتضره الفتنة».

ويقول شيخ الإسلام «هذا مما استدل به على أن القتال كان قتال فتنة بتأويل لم يكن من الجهاد الواجب ولا المستحب»[٢].

لما طلب علي رضي الله عنه المساعدة من حكم بن عمرو الغفاري في القتال، فاعتذر قائلا: «سمعت خليلي ﷺ إذا كان الأمرُ هكذا اتخذ سيفًا من خشب»[٣].

---

(١) منهاج السنة (٣/ ٢٢١).

(٢) منهاج السنة (٤/ ١٧).

(٣) حاكم(٣/ ٤٤٢)_والسير (٢/ ٤٧٥).

عمران بن حصين الذي اشترك في هذه الحروب، قد منع من بيع السلاح في أيام الفتنة»[١].

لما سمع كبار الصحابة تلك النصوص التي ذكر فيها الاعتزال عن الفتن؛ فاعتزلوا عن القتال، وكذالك فطنوا أن المشاركة أضر، فلْنذكرهم بالجميلِ»[٢].

● **يقول الشاه ولي الله المحدث الدهلوي:**

«وأما من أدق المسائل التي انزلقت أقدام أكثر الناس فيها وهي: «هل الطائفة التي قعدت عن القتال هي مُحقة أم مُصيبة؟ والصوابُ عند هذا العبد أنهم كانوا على العزيمة، ويستدلون بالأحاديث الصحيحة المتواترة».[٣].

ثم ذكر الشاه ولي الله الدهلوي الأحاديث المباركة المشار إليها، وردَّ على الشبهات الواردة عنها في أسلوبه الخاص لا يسع المقام تفصيله. المُهِمُّ أن الذين سكتوا عن هذه الحروب كانوا في عدد كبير، وموقفهم كان حقا في ضوء الأحاديث المباركة، ولم يكن الأمر وضوحه من عدمه كما فهمه العلامة النووي وغيرُهم من أهل العلم.

عن حسين بن خارجة الأشجعي، قال:

«لما قتل عثمان أشكلت علي الفتنة فقلت: «اللهم أرني من الحق

(١) البخاري مع الفتح (٤/ ٣٢٢-٣٢٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٤٨٤).

(٣) إزالة الخفاء مع الترجمة (٤/ ٥٢٦).

أمرا أتمسك به. فرأيت في النوم الدنيا والآخرة بينهما حائط فهبطت الحائط فإذا بنفر فقالوا نحن الملائكة قلت فأين الشهداء؟ قالوا اصعد الدرجات فصعدت درجة ثم أخرى فإذا محمد وإبراهيم صلى الله عليهما وإذا محمد يقول لإبراهيم: استغفر لأمتي قال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم اهراقوا دماءهم وقتلوا إمامهم إلا فعلوا كما فعل خليلي سعد؟ قال: قلت: لقد رأيت رؤيا فأتيت سعدا فقصصتها عليه فما أكثر فرحا وقال: قد خاب من لم يكن إبراهيم عليه السلام خليله قلت: مع أي الطائفتين أنت؟ قال: ما أنا مع واحد منهما قلت: فما تأمرني؟ قال: هل لك من غنم؟ قلت: لا قال: فاشتر غنما فكن فيها حتى تنجلي».[1].

وهذه الرؤيا الصالحة تؤيد صحة موقف الذين اعتزلوا عن الفتنة وكونه موافقا للنصوص، كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية والشاه ولي الله المحدث الدهلوي-رحمهما الله تعالى-

شيخ الإسلام ابن تيمية

يقول شيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبد الحليم (المتوفى٧٢٨هـ) وهو يتحدث عن عقائد أهل السنة وأصولهم في كتابه «العقيدة الواسطية»

«وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٨٢).

لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠][(١)].

قال ابن تيمية-رحمه الله تعالى- بعد بيان أصول أهل السنة والجماعة مشيرا إلى فضائل السابقين الأولين والخلفاء الراشدين وأهل البيت والأزواج المطهرات:

«وَيَتَبَرَّءُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ. وَمِنْ طَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَيُمْسِكُونَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ. وَيَقُولُونَ: إنَّ هَذِهِ الْآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي مساويهم مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ وَالصَّحِيحِ مِنْهُ: هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ إمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ؛ بَلْ تَجُوزُ عَلَيْهِمْ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ وَلَهُمْ مِنْ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ إنْ صَدَرَ حَتَّى إنَّهُ يُغْفَرُ لَهُمْ مِنْ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ لِأَنَّ لَهُمْ مِنْ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ...»[(٢)].

هذه هي العقيدة التي ذكرها ابن تيمية-رحمه الله تعالى- قد بينها

(١) العقيدة الواسطية (ص: ١١١)

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٢-١٥٥).

المتقدمون من الأئمة الكرام في ألفاظ مختلفة؛ أن القول في الصحابة الكرام ما يظهر النقص في شخصيتهم هو من طريقة أهل البدع، والإمساك عما شجر بينهم هو موقف أهل السنة والجماعة، قد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى- مفصلا عن موقف أهل السنة و الجماعة فيما شجر بينهم الصحابة الكرام من القتال في كتابه المشهور «منهاج السنة النبوية في نقص كلام الشيعة والقدرية» فيقول:

«كَانَ مِنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَتْ فَضَائِلُهُمْ، وَوَجَبَتْ مُوَالَاتُهُمْ وَمَحَبَّتُهُمْ. وَمَا وَقَعَ مِنْهُ مَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهِ عُذْرٌ يَخْفَى عَلَى الْإِنْسَانِ، وَمِنْهُ مَا تَابَ صَاحِبُهُ مِنْهُ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ مَغْفُورًا. فَالْخَوْضُ فِيمَا شَجَرَ يُوقِعُ فِي نُفُوسِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ بُغْضًا وَذَمًّا، وَيَكُونُ هُوَ فِي ذَلِكَ مُخْطِئًا، بَلْ عَاصِيًا، فَيَضُرُّ نَفْسَهُ وَمَنْ خَاضَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ، كَمَا جَرَى لِأَكْثَرِ مَنْ تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُمْ تَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ: إِمَّا مِنْ ذَمِّ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الذَّمَّ، وَإِمَّا مِنْ مَدْحِ أُمُورٍ لَا تَسْتَحِقُّ الْمَدْحَ. وَلِهَذَا كَانَالْإِمْسَاكُ طَرِيقَةُ أَفَاضِلِ السَّلَفِ»[1].

تلك الخطورة التي أشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى- خلال الإبانة عن موقف أهل السنة فيما شجر بينهم يمكن أن ينظر إليها أو يسعها كل من أعطى من الله القلب والسمع من رجل رشيد ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧﴾.

(١) منهاج السنة (٢/ ٢١٩-٢٢٠).

وقد ذكر ابن تيمية-رحمه الله تعالى- هذا الموقف غير مرة في مواضع أخرى، ليس قصدنا استيعاب كلها، فليراجع الراغبون فيها. (منهاج السنة ٢/ ٢٠٥، ومجموع الفتاوى ٣/ ٤٦) والصارم المسلول).

الإمام إسماعيل الصابوني

يقول شيخ الإسلام الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (المتوفى ٤٤٩هـ) وهو يتحدث عن عقائد أهل السنة والجماعة في كتابه «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» وهو معروف أيضا في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة: «ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا لهم ونقصا فيهم، ويرون الترحم على جميعهم، والموالاة لكافتهم، وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضي الله عنهن، والدعاء لهن ومعرفة فضلهن والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين»[١].

وقد طبع هذا الكتاب للإمام الصابوني في «مجموع الرسالة المنيرية» أيضا (ينظر ١/ ١٢٩-١٣٠).

الإمام ابن حزم

«فرض علينا توقيرهم وتعظيمهم وأن نستغفر لهم ونحبهم وتمرة يتصدق بها أحدهم أفضل من صدقة أحدنا بما يملك وجلسة من

(١) عقيدة السلف (ص: ٩٣)

الواحد منهم مع النبي ﷺ أفضل من عبادة أحدنا دهره كله وسواء كان من ذكرنا على عهده عليه السلام صغيرا أو بالغا»[١]..

لقد أجمعت الأمة على عدالة الصحابة، قام العلامة ابن حزم-رحمه الله تعالى- بإزالة تلك الشبهات التي بها اختلف المبتدعون في هذه المسئلة، فيقول:

«وكذلك كل من قاتل عليا رضوان الله عليه يوم صفين، وأما أهل الجمل فما قصدوا قط قتال علي رضوان الله عليه ولا قصد علي رضوان الله عليه قتالهم، وإنما اجتمعوا بالبصرة للنظر في قتلة عثمان رضوان الله عليه وإقامة حق الله تعالى فيهم؛ فأسرع الخائفون على أنفسهم أخذ حد الله تعالى منهم، وكانوا أعدادا عظيمة يقربون من الألوف؛ فأثاروا القتال خفية حتى اضطر كل واحد من الفريقين إلى الدفاع عن أنفسهم إذ رأوا السيف قد خالطهم. وقد جاء ذلك نصا مرويا.

وإن العجب ليكثر ممن يبيح لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأوزاعي والليث وسفيان وأحمد وداود رحمهم الله أن يجتهدوا في الدماء وفي الفروج وفي العبادات؛ فيسفك هذا دما يحله باجتهاده ويحرمه سائر من ذكرنا فرجا، ويحل أحدهم مالا ويحرمه الآخر، ويوجب أحدهم حدًا ويسقطه الآخر، ويوجب أحدهم فرضا وينقضه

(١) الإحكام في أصول الأحكام (٥/ ٨٩)

الآخر، ويحرم أحدهما عملا ويحله الآخر. ولم يختلفوا قط إلا فيما ذكرنا. فيجيز لهؤلاء الحكم فيما ذكرنا، ويعذرهم في اختلافهم في استباحة الدماء فما دونها، وليس عندنا من أمرهم إلا أنهم فيما بدا لنا مسلمون فاضلون يلزمنا توقيرهم والاستغفار لهم، إلا أننا لا نقطع لهم بالجنة ولا بمغيب عقودهم ولا برضى الله ﷻ عنهم، لكن نرجو لهم ذلك ونخاف عليهم كسائر أفاضل المسلمين ولا فرق، ثم لا نجيز ذلك لعلي، وأم المؤمنين، وطلحة، والزبير، وعمار، وهشام بن حكيم، ومعاوية، وعمرو، والنعمان، وسمرة، وأبي الغادية وغيرهم، وهم أئمة الإسلام حقا والمقطوع على فضلهم وعلى أكثرهم بأنهم في الجنة، وهذا لا يخيل إلا على مخذول وكل من ذكرنا من مصيب أو مخطىء فمأجور على اجتهاده إما أجرين وإما أجرًا، وكل ذلك غير مسقط عدالتهم، وبالله التوفيق».[1].

لقد ذب الإمام ابن حزم-رحمه الله تعالى- عما شجر بين الصحابة ضمن عدالتهم مع الرد على تقولات المبتدعة، وأقر بأن هذه الواقعات لا تجرح عدالتهم فحسب؛ بل يقرر أن موقف أهل السنة الكف عما جرى بينهم مع محبتهم وولائهم، وأن نستغفر لهم ونوقرهم، وقد فضل القول الحافظ ابن حزم رحمه الله تعالى في كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنحل»(٤/ ١٥٨-١٦١) فليراجع من كان فيه رغبة.

(١) الإحكام في أصول الأحكام (٢/ ٨٥-٨٦)

العلامة ابن خلدون

يقول فيلسوف الإسلام العلامة عبد الرحمن بن محمد خلدون مستعرضا عما شجر بين علي ومعاوية من اختلافات ونزاعات في مقدمته «في الفصل الثالث من الكتاب الأول تحت فصل رقم٢٨:

«ولمّا وقعت الفتنة بين عليّ ومعاوية وهي مقتضى العصبيّة كان طريقهم فيها الحقّ والاجتهاد ولم يكونوا في محاربتهم لغرض دنيويّ أو لإيثار باطل أو لاستشعار حقد كما قد يتوهّمه متوهّم وينزع إليه ملحد؛ وإنّما اختلف اجتهادهم في الحقّ وسفّه كلّ واحد نظر صاحبه باجتهاده في الحقّ؛ فاقتتلوا عليه وإن كان المصيب عليّا فلم يكن معاويّة قائما فيها بقصد الباطل إنّما قصد الحقّ وأخطأ والكلّ كانوا في مقاصدهم على حق».(١).

وكذلك يقول العلامة في نهاية الفصل الثلاثين من كتابه:

«أمسكوا أنفسكم ولسانكم عن التعرض بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ، ولاتقلقوا قلوبكم عما من الشك والريب وقع بينهم من النزاعات، والتمسوا محملا صحيحا مهما استطعتم وهم أحق بذلك»(٢).

والموقف الذي قدم ابن خلدون بعد مطالعة عادلة عما شجر بين

(١) مقدمة ابن خلدون (ص:٢٠٥ الفصل الثامن والعشرون).

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص:٢١٨).

أصحاب رسول الله ﷺ هو موقف السلف الصالح ومطابق لشأن مسلم كما أنتم ستلاحظون في السطور الآتية.

العلامة ابن كثير

يقول المفسر المشهور والمؤرخ الإمام أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (المتوفى٧٧٤هـ) وهو يذكر معاوية رضي الله عنه:

«ثم كان ما كان بينه وبين علي بعد قتل عثمان، على سبيل الاجتهاد والرأي، فجرى بينهما قتال عظيم كما قدمنا، وكان الحق والصواب مع علي، ومعاوية معذور عند جمهور العلماء سلفا وخلفا»[١].

يقول كذلك نحوه في موضع آخر: «فهذا الحديث من دلائل النبوة إذ قد وقع الأمر طبق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام، وفيه الحكم بإسلام الطائفتين أهل الشام وأهل العراق، لا كما يزعمه فرقة الرافضة والجهلة الطغام، من تكفيرهم أهل الشام، وفيه أن أصحاب علي أدنى الطائفتين إلى الحق، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة أن عليا هو المصيب وإن كان معاوية مجتهدا، وهو مأجور إن شاء الله»[٢].

وكذلك يقول الإمام ابن كثير ضمن حديث تأسيس المسجد النبوي «تقتلك الفئة الباغية»، «هذا الحديث أيضا من صدق دلائل النبوة، وقد قتل عمارا أهل الشام، وكانوا مع علي رضي الله عنه» ولا يلزم من تسمية

(١) البداية والنهاية (٨/ ١٢٦).
(٢) المصدر السابق (٧/ ٢٠٨)

أصحاب معاوية بغاة تكفيرهم كما يحاوله جهلة الفرقة الضالة من الشيعة وغيرهم لأنهم وإن كانوا بغاة في نفس الأمر فإنهم كانوا مجتهدين فيما تعاطوه من القتال وليس كل مجتهد مصيبا بل المصيب له أجران والمخطئ له أجر»[١].

ولم يبق أي إبهام في موقفي الإمام ابن كثير وأهل السنة والجماعة أن معاوية هو بغى على عليٍّ، ولكنه لم يكن فاسقا أو فاجرا-العياذ بالله- بل كان ماجورا عند الله تعالى، الذي صالح معه حسن بن علي ﷺ وترك خلافته وإمارته وقد أثنى النبي ﷺ على هذا الصلح وأشاد به. فروى عن أبي بكرة ﷺ أن النبي ﷺ قال عن الحسن: «**ابني هذا سيد، ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين**»[٢].

ثم صدق قوله ﷺ بعد ستة أشهر بشهادة علي ﷺ في سنة ٤١هـ، وتم الصلح بين معاوية والحسن ﷺ، وسميت هذه السنة بـ «عام الجماعة» وصدق قول النبي يوضح بأن وصف أهل الشام بالبغي والخروج ليس له علاقة بالكفر أو الإسلام؛ بل قاله ﷺ على منظور الواقع ومخالفة علي ﷺ، وهذه حقيقة أبداها علي ﷺ بل أرسله بالكتابة إلى البلاد المختلفة: «والظاهر أن ربنا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولاتستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله، ولايستزيدنا، والأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ﷺ ونحن

(١) البداية (٣/ ٢١٨)

(٢) البخاري(١/ ٥٣٠)، سياتي تخريجه مفصلًا.

منه براء. . .إلخ.[١].

بل الموقف الذي قرره واختاره علي بن أبي طالب في الأخير عن معركتي جمل وصفين، يأتي تفصيله في مكانه، فوصف علي بالبغي لايعني الكفر أو الإسلام أو الفسق والفجور بل خطأ بين رغم هذه الحقائق وسبب للعداوة مع أصحاب رسول الله ﷺ.

الإمام ابن الأثير

لقد كتب الإمام مجددين المبارك بن محمد ابن الأثير الجوزي (المتوفى٦٠٦ه) في مقدمة كتابه المعروف «جامع الأصول» ضمن المباحث المختلفة تحت باب [الفرع الثالث في بيان طبقات المجروحين] وهو يرد على موقف المعتزلة والقدرية وغيرها من الفرق البدعية الذين يرون أن الذين أقدموا على علي رضي الله عنه أمثال عائشة، طلحة، وزبير، ومعاوية وغيرهم من الفساق، وكذلك علي وعثمان أيضا من جملتهم. فيقول: «وكل هذا جُرأة على السلف تخالف السنة، فإن ما جرى بينهم كان مبنيًا على الاجتهاد، وكل مجتهد مصيب، والمصيب واحد مثاب، والمخطئ معذور، لا تردُّ شهادته»[٢].

فالنتيجة واضحة أن وصف الذين قاتلوا عليا بفاسق ليس منهج أهل السنة والجماعة بل هو منهج أهل البدع.

---

(١) نهج البلاغة(٣/ ١١٤) مع ابن أبي الحديد (٤/ ١٦١)

(٢) جامع الأصول (١/ ١٣٣).

العلامة ابن أبي العز

يقول العلامة صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الدمشقي شارح العقيدة الطحاوية (٧٩٢ه) عن أحوال علي بن طالب رضي الله عنه:

«ونقول في الجميع بالحسنى ربنا اغفر ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، والفتن التي كانت في أيامه قد صان الله عنها أيدينا فنسأل الله أن يصون عنها ألسنتا بمنه وكرمه»[١].

الإمام الحافظ الذهبي

يقول مؤرخ الإسلام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى ٧٤٧هـ) موضحا موقف أهل السنة الجماعة:

«كان النَّاسُ فِي الصَّدْرِ الأَوَّلِ بَعْدَ وَقْعَةِ صِفِّيْنَ عَلَى أَقسَامٍ: أَهْلُ سُنَّةٍ: وَهُم أُوْلُو العِلْمِ، وَهُم مُحِبُّوْنَ لِلصَّحَابَةِ، كَافُّوْنَ عَنِ الخَوضِ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَهُم؛ كسَعْدٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَمُحَمَّدِ بنِ مسلمة، وَأُمَمٍ».[٢].

ثم بين -رحمه الله تعالى- موقف الروافض والنواصب، ولا نحتاج هنا الى تفصيل، وكان معاوية بن خديج -رضي الله تعالى عنه-

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٤٨٤).

(٢) سير أعلام النبلاء(٥/ ٣٧٤).

يختلف مع علي- رضي الله تعالى عنه- ويذكره بسوء؛ فيقول الحافض الذهبي ضمن ذلك:

«وقد كان بين الطائفتين من أهل صفين ما هو أبلغ من السب؛ السيف، فإن صح شيء، فسبيلنا الكف والاستغفار للصحابة، ولا نحب ما شجر بينهم، ونعوذ بالله منه، ونتولى أمير المؤمنين عليًا»[(١)].

يعني لو سب أحد منهم صاحبه وحريفه، فهذا أمر يخصم، وقد وقعت بينهم حرب السيوف فضلا عن اللسان، لكننا مطالبون بالكف عنهم، ونستغفر لهم.

العلامة تاج الدين السبكي

يقول العلامة تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (المتوفى٧٧١هـ) وهو يتكلم عن مشاجرة الصحابة خلال ذكر عدالتهم:

«والقول الفصل أنا نقطع بعدالتهم من غير التفات إلى هذيان الهاذين وزيغ المبطلين وقد سلف اكتفاؤنا في العدالة بتزكية الواحد منا فكيف بمن زكاهم علام الغيوب الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء في غير آية وأفضل خلق الله الذي عصمه الله عن الخطأ في الحركات والسكنات محمد ﷺ في غير حديث ونحن نسلم أمرهم فيما جرى بينهم إلى ربهم جل وعلا ونبرأ إلى الملك

(١) سير أعلام النبلاء(٣/ ٣٩).

سبحانه ممن يطعن فيهم ونعتقد أن الطاعن على ضلال مهين وخسران مبين مع اعتقادنا أن الإمام الحق كان عثمان وأنه قتل مظلوما وحمى الله الصحابة من مباشرة قتله فالمتولي قتله كان شيطانا مريدا ثم لا نحفظ عن أحد منهم الرضا بقتله إنما المحفوظ الثابت عن كل منهم إنكار ذلك ثم كانت مسألة الأخذ بالثأر اجتهادية رأى علي كرم الله وجهه التأخير مصلحة ورأت عائشة رضي الله عنها البدار مصلحة وكل جرى على وفق اجتهاده وهو مأجور إن شاء الله تعالى.

كان الإمام الحق بعد ذي النورين عليا كرم الله وجهه وكان معاوية رضي الله عنه ثم متأولا هو وجماعته ومنهم من قعد عن الفريقين وأحجم عن الطائفتين لما أشكل الأمر وكل عمل بما أدى إليه اجتهاده والكل عدول رضي الله عنهم فهم نقلة هذا الدين وحملته الذين بأسيافهم ظهر وبألسنتهم انتشر ولو تلونا الآي وقصصنا الأحاديث في تفضيلهم لطال الخطاب فهذه كلمات من اعتقد خلافها كان على زلل وبدعة فليضمر ذو الدين هذه الكلمات عقدا ثم ليكف عما جرى بينهم فتلك دماء طهر الله منها أيدينا فلا نلوث بها ألسنتنا انتهى.

والحاصل أنهم خير الأمة وأن كلا منهم أفضل من كل من بعده وإن رقي في العلم والعمل خلافا لابن عبد البر في هذا حيث قال قد يأتي بعدهم من هو أفضل من بعضهم والله سبحانه أعلم»[1].

(١) التقرير والتحبير على تحرير الكمال بن همام، مسألة عدالة الصحابة (٢/ ١٦٠).

الإمام علي الآمدي

يقول العلامة سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي محمد الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) في كتابه «الإحكام في أصول الأحكام» ضمن ذكر عدالة الصحابة وموقف أهل البدع وأفكارهم؛ فيقول:

«وعند ذلك، فالواجب أن يحمل كل ما جرى بينهم من الفتن على أحسن حال، وأن ذلك إنما كان لما أدى إليه اجتهاد كل فريق من اعتقاده أن الواجب ما صار إليه، وأنه أوفق للدين وأصلح للمسلمين»[١].

كأن اختيار موقف دون هذا الموقف بأن يطعن في أصحاب رسول الله أو يسبهم ليس أي خدمة للدين، ولا فيه شيئ من خير للمسلمين، فاستماع بعض الناس إلى تلك الفتن لسذاجتهم وبساطتهم وذكرها من بعض أدعياء العلم والفهم باحتيالاتهم وزعمه من خدمة الدين، فإن ذلك كله كذب وخدعة.

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾.

الحافظ ابن حجر

يقول حافظ الدنيا الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) في مؤلفه «الإصابة في تمييز الصحابة» والظنّ

(١) الأحكام (٢/ ١٢٩-١٣٠).

بالصحابة في تلك الحروب أنهم كانوا فيها متأوّلين، وللمجتهد المخطئ أجر، وإذا ثبت هذا في حق آحاد الناس، فثبوته للصحابة بالطريق الأولى»[١].

معنى ذلك أن الصحابي إذا أخطأ في الاجتهاد فهو يستحق أجرا لايستوجب أي مؤاخذة. كما ذكر مفصلا من كلام الحافظ ابن حزم- رحمه الله تعالى- في هذا الخصوص. يقول الحافظ ابن حجر في موضع آخر: «واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجرا واحدا وأن المصيب يؤجر أجرين»[٢].

ثم يقول في موضع آخر: «وذهب جمهور أهل السنة إلى تصويب من قاتل مع علي لامتثال قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية ففيها الأمر بقتال الفئة الباغية وقد ثبت أن من قاتل عليا كانوا بغاة وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنه لا يذم واحد من هؤلاء بل يقولون اجتهدوا فأخطئوا»[٣].

وقد بين الحافظ ابن حجر موقف أهل السنة والجماعة في هذا

(١) الإصابة لابن حجر(٧/ ١٤٨).
(٢) فتح الباري(١٣/ ٣٤).
(٣) فتح الباري (١٣/ ٦٧).

الصدد بأن الحق كان مع علي ﷺ فيما جرى؛ لكنه لا يقتضي بأن يطعن في الصحابة الكرام الآخرين أو يلام، بل يجب عدهم مجتهدين مخطئين، ومعذورين مأجورين.

الحافظ السخاوي

قال العلامة أبو عبد الله بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى٩٠٢هـ) خلال البحث عن عدالة الصحابة: «قال المازري في (شرح البرهان): لسنا نعني بقولنا: الصحابة عدول، كل من رآه ﷺ يوما ما، أو زاره أو اجتمع به لغرض وانصرف عن قريب، وإنما نعني به الذين لازموه وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، فأولئك كما قال الله: ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]. ولم يوافق المازري على ذلك، ولذا اعترضه غير واحد. وقال العلائي: إنه قول غريب يخرج كثيرا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة؛ كوائل بن حجر ومالك بن الحويرث وعثمان بن أبي العاص، وغيرهم ممن وفد عليه ﷺ ولم يقم عنده إلا قليلا وانصرف، وكذلك من لا يعرف إلا برواية الحديث الواحد، أو لم يعرف مقدار إقامته من أعراب القبائل».

ثم يقول بعد ذلك تعليقا عليه: «وبالجملة، فما قاله المازري منتقد، بل كل ما عدا المذهب الأول القائل بالتعميم باطل، والأول هو الصحيح، بل الصواب المعتبر، وعليه الجمهور كما قال الآمدي وابن الحاجب، يعني من السلف والخلف. زاد الآمدي: وهو المختار.

وحكى ابن عبد البر في (الاستيعاب) إجماع أهل الحق من المسلمين، وهم أهل السنة والجماعة، عليه، سواء من لم يلابس الفتن منهم أو لابسها؛ إحسانا للظن بهم، وحملا لهم في ذلك على الاجتهاد، فتلك أمور مبناها عليه، وكل مجتهد مصيب، أو المصيب واحد، والمخطئ معذور، بل مأجور»[١].

بل قال قبل ذلك: «وبالجملة فترك الخوض في هذا ونحوه متعين».

وكذلك يقول تحت آداب المحدث نقلا عن الخطيب البغدادي: «يجب أن يمسك عن الصحابة الكرام ولا يذكر عما جرى بينهم من الفتن».[٢].

وعلاوة على هذا يقول في إحدى تواليفه المشهورة «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ». «أمرنا به من الإمساك عما كان بينهم».

من كلام العلامة ابن الهمام

يقول العلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد ابن الهمام (المتوفى٨٦١هـ) في «شرح مسامرة»:

«واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة-رضي الله تعالى عنهم- وجوبا بإثبات الله أنه لكل منهم، والكف عن الطعن فيهم، والثناء عليهم، كما أثنى الله سبحانه وتعالى... وأثنى عليهم رسول الله ﷺ... وما

(١) فتح المغيث(١/ ١٠٠).
(٢) فتح المغيث(٣/ ٢٦٩).

جرى بين معاوية وعلي من الحروب كان مبنيا على الاجتهاد لامنازعة في الأمانة»[١].

موقف العلامة ابن العربي

يقول القاضي أبوبكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) في «أحكام القرآن» وهو يتكلم عن أسباب وعلل المشاجرات بين الصحابة، فيقول بأن اختلافهم كان بناء على اجتهادهم:

«وكذلك كان كل واحد منها يثني على صاحبه، ويشهد له بالجنة، ويذكر مناقبه؛ ولو كان الأمر على خلاف هذا لتبرأ كل واحد من صاحبه، فلم يكن تقاتل القوم على دنيا، ولا بغيا بينهم في العقائد، وإنما كان اختلافا في اجتهاد؛ فلذلك كان جميعهم في الجنة».[٢].

وكذلك يقول المؤلف في كتابه الآخر الشهير:

«وكل منهم عظيم القدر مجتهد، وفيما دخل فيه مصيب مأجور، ولله فيه حكم قد أنفذه، وحكم في الآخرة قد أحكمه وفرغ منه. فاقدروا هذه الأمور مقاديرها، وانظروا بما قابلها ابن عباس وابن عمر فقابلوها، ولا تكونوا من السفهاء الذين يرسلون ألسنتهم وأقلامهم بما لا فائدة لهم فيه، ولا يغني من الله ولا من دنياهم شيئًا عنهم.

---

(١) المسامرة بشرح المسايرة (٦/ ١٣٢)، طبع ديوبند.
(٢) أحكام القرآن(٢/ ٢٢٤)

وانظروا إلى الأئمة الأخيار وفقهاء الأمصار، هل أقبلوا على هذه الخرافات وتكلموا في مثل هذه الحماقات؟ بل علموا أنها عصبيات جاهلية وحمية باطلة، ولا تفيد إلا قطع الحبل بين الخلق، وتشتيت الشمل واختلاف الأهواء - وقد كان ما كان، وقال الإخباريون ما قالوا فإما سكوت، وإما اقتداء بأهل العلم وطرح لسخافات المؤرخين والأدباء. والله يكمل علينا وعليكم النعماء برحمته»[١].

لقد أوضح العلامة ابن العربي خلال هذا البحث في كتابه «العواصم» موقف عثمان بن عفان، و عائشة، وطلحة، وزبير، ومعاوية رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين-، مع كشف الشبهات الواردة فيهم، ومع أنه صدر بعض الأخطاء في هذا؛ لكن موقفه عن مشاجرات الصحابة يوافق منهج أهل السنة تماما، كما قرأنا قبل ذلك في أقوال الأئمة الكرام بأن السكوت خير عما جرى بينهم، فأما ذكر هذه الخلافات على مشهد الناس ومسمعهم فهو يرادف بث الفتن ونشر إساءة الظن بالصحابة ولا غير. أعاذنا الله تعالى.

العلامة ابن حجر الهيتمي

يقول العلامة أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمي المكي(المتوفى ٩٧٤هـ) في كتابه المشهور «الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة» متكلما عن موقف الصحابة فيما شجر

(١) العواصم من القواصم (ص: ١٧٥) بتعليق الشيخ محب الدين الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ.

بينهم من الخلافات:

«اعْلَم أَن الَّذِي أجمع عَلَيْهِ أهل السّنة وَالْجَمَاعَة أَنه يجب على كل أحد تَزْكِيَة جَمِيع الصَّحَابَة بِإِثْبَات الْعَدَالَة لَهُم والكف عَن الطعْن فيهم وَالثنَاء عليهم».[١].

ثم ذكر منزلة وعظمة الصحابة الكرام مستدلا بالقرآن المجيد والأحاديث النبوية وأقوال السلف مزيدا على ما ذكر:

«ومما يوجب أيضا الإمساك عما شجر أي وقع بينهم من الاختلاف والإضراب صفحا عن أخبار المؤرخين سيما جهلة الروافض وضلال الشيعة والمبتدعين القادحين في أحد منه»[٢].

- **بل قال أيضا:**

«رؤيته في كتاب أو سماعه من شخص بل لا بد أن يبحث عنه حتى يصح عنده نسبته والواجب أيضا على كل من سمع شيئا من ذلك أن يثبت فيه ولا ينسبه إلى أحدهم بمجرد إلى أحدهم فحينئذ الواجب أن يلتمس لهم أحسن التأويلات وأصوب المخارج إذ هم أهل لذلك».

ثم ذكر موقف أهل السنة عن محاربة علي ومعاوية قائلا: موقف أهل السنة أن عليا كان عليا على الصواب وهو يستحق الأجرين، إلا أن معاوية أخطأ بالاجتهاد، فله أجر.[٣].

---

(١) الصواعق (ص: ٢٠٨).

(٢) أيضا (ص: ٢١٦).

(٣) أيضا (ص: ٢١٧).

وهذا ما ذكره أيضا مفصلا في كتابه «تطهير الجنان واللسان عن الخطورة والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان» (ص: ٣١، ٣٢، ١٥) بل يقول في كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر»:

«قال العلماء: إذا ذكر الصحابة بسوء كإضافة عيب إليهم وجب الإمساك عن الخوض في ذلك، بل ويجب إنكاره باليد ثم اللسان ثم القلب على حسب الاستطاعة كسائر المنكرات، بل هذا من أشرها وأقبحها».[١].

ثم يقول ردا على ما اعترض على معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما

«ومن تأمل دقة نظر معاوية وعمرو علم أنهما لم يصدر منهما تلك الافعال والحروب إلا بعد مزيد التحري والبحث؛ لكن بالنسبة لما ظهر لهم؛ فلذلك عذرهم فيما فعلوه في تلك الحروب أئمة المسلمين سلفا وخلفا؛ لأن عليا ومن معه عذرهم أيضا فحينئذ لا مساغ لأحد من المسلمين في الاعتراض على أحد من الفئتين، بل الواجب على كل مسلم أن يعتقد أن عليا هو الإمام الحق، وأن مقاتليه بغاة عليه، وأن كلا من الفئتين معذورتان مأجورتان، وتشكك في شتى من ذلك فهو ضال جاهل، أو معاند؛ فلا يلتفت إليه، ولا يعول عليه».[٢].

---

(١) الزواجر (٢/ ٣٨٠-٣٨١).

(٢) تطهير الجنان (ص: ١٣٢).

العلامة عبد الوهاب الشعراني

لقد أفرد العلامة أبو المواهب عبد الوهاب بن حمد الأنصاري الشعراني بابا في كتابه المعروف «اليواقيت والجواهر» عن مشاجرات الصحابة ﷺ ننقل كلامه فيما يأتي:

«ذلك على الاجتهاد، فإن تلك أمور مبناها عليه، وكل مجتهد مصيب أو المصيب واحد والمخطئ معذور بل مأجور. قال ابن الأنباري: وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية منهم وإنما المراد قبول رواياتهم لنا أحكام ديننا من غير تكلف ببحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، ولم يثبت لنا إلى وقتنا هذا شيء يقدح في عدالتهم ولله الحمد، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله ﷺ حتى يثبت خلافه، ولا التفات إلى ما يذكره بعض أهل لاسير فإن ذلك لا يصح وإن صلح فله تأويل صحيح. وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز ﷺ: «تلك دماء طهر الله تعالى منها سيوفنا فلا نخضب بها ألسنتنا». وكيف يجوز الطعن في حملة ديننا وفيمن لم يأتنا خبر عن نبينا إلا بواسطتهم؟ فمن طعن في الصحابة فقد طعن في نفس دينه، فيجب سد الباب جملة واحدة لا سيما الخوض في أمر معاوية وعمرو بن العاص وأضرابهما. ولا ينبغي الاغترار بما نقله بعض الروافض عن أهل البيت من كراهيتهم، فإن مثل هذه المسألة منزعها دقيق ولا يحكم فيها إلا رسول الله، فإنها مسألة نزاع بين

أولاده وأصحابه»[١].

العلامة محب الله

كتاب «مسلم الثبوت» معروف في أصول الفقه للعلامة محب الدين بن عبد الشكور البهاري (المتوفى ١١١٩هـ)، هو كالمتون العلمية، وداخل في مقررات المناهج الدراسية في المدارس العربية منذ زمن، يقول مؤلفه -رحمه الله تعالى-، وهو يتكلَّم عن عدالة الصحابة :

«وأماالدخول في الفتن فبالاجتهاد والعمل به واجب اتفاقاً ولاتفسيق بواجب»[٢].

لذا هذا لا يقدح في شئ من عدالة الصحابة، رد العلامة -رحمه الله- على هذا الإشكال رداً منقطع النظير في لغة أصول الفقه بأسلوبه الخاص؛ لكن الطبائع البغيضة الحاقدة على الصحابة الكرام لاتطمئن ألبتة من أي دليل كان، ومرض قلوبهم يمنعهم عن قبول الحقيقة، ولاشك أنهم أصيبوا بذلك المرض الذي قال الله تعالى فيه : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [٣] ..أعاذنا الله تعالى منه.

---

(١) اليواقيت (ص: ٤٤٥).

(٢) مسلم الثبوت مع فواتح الرحموت (٢/١٥٨).

(٣) سورة البقرة (١٠).

العلامة القرطبي

لقد أوضح الإمام أبو عبد الله بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) في تفسيره المشهور «الجامع لأحكام القرآن» موقف أهل السنة والجماعة عن مشاجرات الصحابة، وما كتبه رَحِمَهُ اللَّهُ تحت سورة هجرات، هويليق بأن يُراجَع، ننقله هنا بالاختصار:

«لَا يَجُوزُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ خَطَأٌ مَقْطُوعٌ بِهِ، إِذْ كَانُوا كُلُّهُمُ اجْتَهَدُوا فِيمَا فَعَلُوهُ وَأَرَادُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُمْ كُلُّهُمْ لَنَا أَئِمَّةٌ، وَقَدْ تَعَبَّدْنَا بِالْكَفِّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَلَّا نَذْكُرَهُمْ إِلَّا بِأَحْسَنَ الذِّكْرِ، لِحُرْمَةِ الصُّحْبَةِ وَلِنَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ سَبِّهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَهُمْ، وَأَخْبَرَ بِالرِّضَا عَنْهُمْ. هَذَا مَعَ مَا قَدْ وَرَدَ مِنَ الْأَخْبَارِ مِنْ طُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ طَلْحَةَ شَهِيدٌ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَلَوْ كَانَ مَا خَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَرْبِ عِصْيَانًا لَمْ يَكُنْ بِالْقَتْلِ فِيهِ شَهِيدًا. وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ مَا خَرَجَ إِلَيْهِ خَطَأً فِي التَّأْوِيلِ وَتَقْصِيرًا فِي الْوَاجِبِ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الشَّهَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِقَتْلٍ فِي طَاعَةٍ، فَوَجَبَ حَمْلُ أَمْرِهِمْ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا قَدْ صَحَّ وَانْتَشَرَ مِنْ أَخْبَارِ عَلِيٍّ بِأَنَّ قَاتِلَ الزُّبَيْرِ في النار. وقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ غَيْرُ عَاصِيَيْنِ وَلَا آثِمَيْنِ بِالْقِتَالِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَلْحَةَ: [شَهِيدٌ]. وَلَمْ يُخْبِرْ أَنَّ قَاتِلَ الزُّبَيْرِ فِي النَّارِ. وَكَذَلِكَ مَنْ قَعَدَ غَيْرَ مُخْطِئٍ فِي التَّأْوِيلِ. بَلْ صواب أراهم اللَّهُ

الِاجْتِهَادَ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يُوجِبْ ذَلِكَ لَعْنَهُمْ وَالْبَرَاءَةَ مِنْهُمْ وَتَفْسِيقَهُمْ، وَإِبْطَالَ فَضَائِلِهِمْ وَجِهَادَهُمْ، وَعَظِيمَ غِنَائِهِمْ فِي الدِّينِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَقَدْ سُئِلَ بَعْضُهُم عَنِ الدِّمَاءِ الَّتِي أُرِيقَتْ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَقَالَ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾[البقرة: ١٤١]. وسيل بَعْضُهُمْ عَنْهَا أَيْضًا فَقَالَ: تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللَّهُ مِنْهَا يَدِي، فَلَا أُخَضِّبُ بِهَا لِسَانِي. يَعْنِي فِي التَّحَرُّزِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي خَطَأٍ، وَالْحُكْمِ عَلَى بَعْضِهِمْ بِمَا لَا يَكُونُ مُصِيبًا فِيهِ. قَالَ ابْنُ فَوْرِكٍ: وَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ قَالَ إِنَّ سَبِيلَ مَا جَرَتْ بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُنَازَعَاتِ كَسَبِيلِ مَا جَرَى بَيْنَ إِخْوَةِ يُوسُفَ مَعَ يُوسُفَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا بِذَلِكَ عَنْ حَدِّ الْوَلَايَةِ وَالنُّبُوَّةِ، فَكَذَلِكَ الْأَمْرُ فِيمَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ. وَقَالَ الْمُحَاسِبِيُّ: فَأَمَّا الدِّمَاءُ فَقَدْ أَشْكَلَ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فِيهَا بِاخْتِلَافِهِمْ. وَقَدْ سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَنْ قِتَالِهِمْ فَقَالَ: قِتَالٌ شَهِدَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَغِبْنَا، وَعَلِمُوا وَجَهِلْنَا، وَاجْتَمَعُوا فَاتَّبَعْنَا، وَاخْتَلَفُوا فَوَقَفْنَا. قَالَ الْمُحَاسِبِيُّ: فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ الْحَسَنُ، وَنَعْلَمُ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا أَعْلَمَ بِمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنَّا، وَنَتَّبِعُ مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَنَقِفُ عِنْدَ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَلَا نَبْتَدِعُ رَأْيًا مِنَّا، وَنَعْلَمُ أَنَّهُمُ اجْتَهَدُوا وَأَرَادُوا اللَّهَ ﷻ، إِذْ كَانُوا غَيْرَ مُتَّهَمِينَ فِي الدين، ونسأل الله التوفيق[1].

لاشك أن كلام الإمام القرطبي عما جرى بين علي وطلحة والزبير ﷺ يدعوا إلى التفكير، والنبي ﷺ شهد لهؤلاء الثلاث المذكورين

(١) تفسير القرطبي، سورة الحجرات: ١٠(١٦/ ٣٢٢).

بالجنة، كما في صحيح مسلم (٢/ ٢٨٢) من حديث أبي هريرة ﷺ، وهؤلاء من تلك العشرة المبشرة، ويصف علي ﷺ قاتل زبير ﷺ بأنه من أهل النار، كما في السنة لأبي عاصم (٢/ ٢٨٢)، والحاكم (ص: ٣٦٧)، كما ذكر الحافظ الذهبي في «السير»(١/ ٦١)، والحافظ ابن كثير في البداية (٧/ ٢٥٠).

ومطالبة طلحة وزبير من على بقصاص دم عثمان بن عفان، وقتالهما معه في هذا الشأن، واستشهادهما في هذا الحرب. كل هذا وذاك يدل على أنَّ إقدامهم هذا لم يكن اتباعًا للباطل، وإنهم فعلوا ذلك بكل إمانة بغية رضا الله سبحانه وتعالى، وما كان هذا الاختلاف والإقدام ضد علي ﷺ لغرضٍ دنيويٍ؛ بل بناءً على اجتهادهم؛ لذا عُدوا شهداء في هذا السبيل، إلى جانب كونهم من المبشَّرين بالجنة، فلنُمسك أنفسنا عن الخوض في هذه المسائل، ونحسن الظن بهم جميعًا -رضي الله تعالى عنهم أجمعين-.

حكم قتلى الحرب

نُقل عن بن أبي طالب ﷺ أنه قال - بعد معركة جمل - : أن القائد إلى هذه الفتنة وأتباعه من أهل النار ؛ لكن الحافظ الإمام الذهبي يقول: «سنده مرسلٌ، ويوجد في سنده نكارة، نعوذ بالله تعالى من أن نصفَ زبيرًا أو أتباع أبي معاوية ورفقائه كافرًا ؛ بل نفوِّض أمرهم إلى الله تعالى، وندعو لهم بالعفو والمغفرة».[١].

وقول الذهبي يفيد بأن ندعو لجميع هؤلاء الصحابة الذين وقعت بينهم هذه الخلافات والمشاجرات، وليس فقط لطلحة، والزبير، ومعاوية ﷺ أجمعين، ودعاء في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٢] . يقتضي ذلك بكل نوع، وهذا هو موقف أهل السنة من سلف هذه الأمة.

ونقل عن علي ﷺ كذلك بأنه عندما خرج ليلة معركة «صفين» ؛ فرفع رأسه إلى أهل الشام وقال: «اللهم اغفر لي ولهم».[٣].

وروي بسند صحيح عن يزيد بن الأصم أنه قال: سئل عن علي ﷺ

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٦٣) .

(٢) سورة الحشر: (١٠) .

(٣) ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٩٧) .

عن قتلى صفين؛ فقال: «قتلانا وقتلاهم في الجنة».[١].

وبطلان القول الأول واضح من هذا القول المروي بسندٍ صحيح، وكذلك نُقل بسندٍ صحيحٍ عن عمرو بن مرة - «**عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: رَأَى فِي الْمَنَامِ أَبُو مَيْسَرَةَ عَمْرَو بْنَ شُرَحْبِيلَ، وكان ثقة زاهدًا من الأتقياء في الكوفة وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَصْحَابِ عَبْدِ الله قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ قِبَابًا مَضْرُوبَةً، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ؟ فَقِيلَ: هَذِهِ لِذِي الْكَلَاعِ وَحَوْشَبٍ، وَكَانَا مِمَّنْ قُتِلَ مَعَ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ صِفِّينَ، قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ عَمَّارٌ وَأَصْحَابُهُ؟ قَالُوا: أَمَامَكَ، قُلْتُ: وَكَيْفَ وَقَدْ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟ قَالَ: قِيلَ: إِنَّهُمْ لَقُوا اللَّهَ فَوَجَدُوهُ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا فَعَلَ أَهْلُ النَّهْرِ؟ قَالَ: فَقِيلَ: لَقُوا بَرَحًا**»[٢].

يقول الإمام الشبعي: «هم أهلُ الجنَّة لقيَ بعضُهم بعضًا؛ فلم يفرَّ أحدٌ من أحدٍ»[٣].

روى ابن أبي الدنيا بسنده إلى **عمر بن عبد العزيز** أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وأبوبكر وعمر جالسان عنده، فسلمت عليه وجلستُ، فبينا أنا جالس أتي بعلي ومعاوية؛ فأدخلا بيتًا وأجيف

(١) ابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ٣٠٣)_ومجمع الزوائد (٩/ ٣٥٧)_وسنن سعيد بن منصور (٢/ ٣٩٨).

(٢) ابن أبي شيبه في مصنفه (٧/ ٥٤٧)_ وسنن سعيد بن منصور(٢/ ٣٩٣)_وابن سعد (٣/ ٤٢٨)_والسنن الكبرى للبيهقي (٨/ ١٧٤)_والمعرفة والتأريخ (٣/ ٣١٤)_وسير أعلام النبلاء(١/ ٤٢٨).

(٣) البداية (٧/ ٢٧٨).

البابُ، وأنا أنظر؛ فما كان بأسرع من أن خرج عليٌ وهو يقول: قضي لي ورب الكعبة؛ ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية وهو يقول: غفر لي ورب الكعبة».(١).

هذه الأقوال والرؤيا الصالحة تُصرِّح موقف أهل السنة والجماعة عن الخائضين فيما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. ويتبين من خلال ما سبق أن خلافاتهم ليست خلاف الكفر والإسلام أو الحق والباطل؛ بل كان الأمر مقتصرًا على الحق أو الأحق، أوالراجح أو المرجوح.

- يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله تعالى: «بَلْ كَانَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ يَطْلُبُ مُسَالَمَةَ مُعَاوِيَةَ ﷺ وَمُهَادَنَتَهُ، وَأَنْ يَكُفَّ عَنْهُ، كَمَا كَانَ مُعَاوِيَةُ يَطْلُبُ ذَلِكَ مِنْهُ أَوَّلَ [الْأَمْرِ]؛ فَعُلِمَ أَنَّ ذَلِكَ الْقِتَالَ، وَإِنْ كَانَ وَاقِعًا بِاجْتِهَادٍ، فَلَيْسَ هُوَ مِنَ الْقِتَالِ الَّذِي يَكُونُ مُحَارِبُ أَصْحَابِهِ مُحَارِبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ. ثُمَّ إِنَّهُ لَوْ قُدِّرَ أَنَّهُ مُحَارِبٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، فَالْمُحَارِبُونَ قُطَّاعُ الطَّرِيقِ لَا يَكْفُرُونَ إِذَا كَانُوا مُسْلِمِينَ».(٢).

وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ نَدِمَ عَلَى أُمُورٍ فَعَلَهَا مِنَ الْقِتَالِ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ يَقُولُ:

---

(١) البداية (٨/ ١٣٠). وكذلك أخرجه ابن عساكر في تأريخه بسندين إلى ابن أبي عروبة (٥٩/ ١٤٠).

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية، عود الرافضي إلى الكلام على معاوية ﷺ (٤/ ٥٠٤).

قَدْ عَجَزْتُ عَجْزَةً لَا أَعْتَذِرْ سَوْفَ أَكِيسُ بَعْدَهَا وَأَسْتَمِرّ

وَأَجْمَعُ الرَّأْيَ الشَّتِيتَ الْمُنْتَشِرْ.

وَكَانَ يَقُولُ لَيَالِيَ صِفِّينَ: «لِلَّهِ دَرُّ مَقَامٍ قَامَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ؛ إِنْ كَانَ بِرًّا إِنَّ أَجْرَهُ لَعَظِيمٌ، وَإِنْ كَانَ إِثْمًا إِنَّ خَطَرَهُ لَيَسِيرٌ» وَكَانَ يَقُولُ: «يَا حَسَنُ يَا حَسَنُ مَا ظَنَّ أَبُوكَ أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ إِلَى هَذَا، وَدَّ أَبُوكَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ هَذَا بِعِشْرِينَ سَنَةً».(١).

وقال أيضًا: «لوعلمت أن الأمر يبلغ إلى هذا لما أقدمت».(٢).

وعن عمرو سمع عليا رضي الله عنه وعاتبه فِي تخلفه عَنْهُ؛ فلقي الْحَسَن بْن عَلِيّ فَقَالَ: لا تحزن عليه فواللَّه لسَمِعته يَقُولُ يوم صفين أو يوم كذا وكذا: «يا ليت أمي لم تلدني وليت إني مت قبل اليوم».(٣).

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ، سَمِعَ عَلِيًّا، يَوْمَ صِفِّينَ وَهُوَ عَاضٌّ عَلَى شَفَتِهِ: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الْأَمْرَ يَكُونُ هَكَذَا مَا خَرَجْتُ اذْهَبْ يَا أَبَا مُوسَى فَاحْكُمْ وَلَوْ خَرَّ عُنُقِي».(٤).

وفي منهاج السنة: «وَعَلِيٌّ رضي الله عنه فِي آخِرِ الْأَمْرِ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الْمَصْلَحَةَ فِي تَرْكِ الْقِتَالِ أَعْظَمُ مِنْهَا فِي فِعْلِهِ»(٥).

---

(١) منهاج السنة النبوية (٦/ ٢٠٩)_وتأريخ الإسلام للذهبي(١/ ٥٥٣).

(٢) ابن أبي شيبة(١٥/ ٢٩٣) .

(٣) التأريخ الكبيرللبخاري(رقم: 62717/ ٣٨٤) .

(٤) ابن أبي شيبة في مصنفه(رقم: 737852/ ٥٤٨)_والآثار لأبي يوسف(ص: ٢٠٨) .

(٥) منهاج السنة(٤/ ٣٣٥) .

وَلِمَا رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ تَغَيَّرَ كَلَامُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: «لَا تَكْرَهُوا إِمَارَةَ مُعَاوِيَةَ، فَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُوهُ لَرَأَيْتُمُ الرُّءُوسَ تَتَطَايَرُ عَنْ كَوَاهِلِهَا». وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ عَلِيٍّ ﷺ مِنْ وَجْهَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ. وَتَوَاتَرَتِ الْآثَارُ بِكَرَاهَتِهِ الْأَحْوَالَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ، وَرُؤْيَتِهِ اخْتِلَافَ النَّاسِ وَتَفَرُّقَهُمْ، وَكَثْرَةَ الشَّرِّ الَّذِي أَوْجَبَ أَنَّهُ لَوِ اسْتَقْبَلَ مِنْ أَمْرِهِ مَا اسْتَدْبَرَ مَا فَعَلَ مَا فَعَلَ»[١].

تبين من هذا الأقوال لعلي ﷺ بأنه كان في آخره أمره يتململ ويبدي ندمه عن وقوعه في هذه الحروب، وهذه المعركة لم تكن للحق والباطل، وإلا لم هذا الإقلاق؟ لذا نُقل عن قتلاها: أن الفريقين يبحثان عن قتلاهم ويدفنانهم معًا[٢].

وكان علي ﷺ يصلي على قتلى الطائفتين بالجمل والصفين، ويقول: «إخواننا بغوا علينا؛ فقضت سيوفنا عليهم»[٣].

قُتل عمار بن ياسر ﷺ وهو يقاتل عن علي ﷺ، فنظرًا إلى هذا الحديث «تقتلك الفئة الباغية» جعل بعض الناس هذه المعركة معركة حق وباطل، ولم يتدبروا مطلقًا بماقال الله تعالى عن الطائفة الباغية؛ فالقرآن الكريم يأمر بالقتال مع هذه الفئة إلى نهاية الأمر؛ لكن عليًا ﷺ لم يقبل القتال؛ بل قبل الصلح من الثالث، وأبدى قلقه البالغ بعد القتال، واستحسن ترك القتال، وبناءً على هذا لا تطلق على هذه

(١) منهاج السنة(٦/ ٢٠٩).
(٢) البداية(٧/ ٢٧٨).
(٣) منهاج السنة(٤/ ١٠٨).

المعركة معركة حق وباطلٍ. وهو خطأ ونتيجة لسوء الفهم.

وكان معاوية ﷺ لم يكن راضيًا كعلي ﷺ بالواقع، ولم يكن الخلاف بينهما لأجل الوجاهة والعداوة الذاتية.

لمَّا سأل أبو مسلم الخولاني معاوية ﷺ، هل أنت أفضل من علي ﷺ؛ فقال: «لا والله إنني لأعلم أن عليًا أفضل مني، وإنه لأحق بالأمر مني»(١).

لما قال أبو الدرداء وأبو أمامة معاوية ﷺ لِمَ تقاتل عليًّا؟ وهو أسبق إسلامًا منك ومن أبيك، وأقرب منك إلى رسول الله ﷺ، وهو أحق بالخلافة، قال معاوية: إنني أقاتله لدم عثمان بن عفان ﷺ، وقد آوى قَتَلَتَه، اذهبوا وقولوا: نريد من القصاص من قاتلي عثمان، إذا فعل ذلك فأنا أكون أول من يبايعه من أهل الشام(٢).

على الرغم من هذه الخلافات كتب معاوية ﷺ إلى قيصر روم عندما أراد الهجوم مغتنمًا هذه الفرصة على المسلمين:

«والله لإن لم تنته وترجع إلى بلادك يالعين! لأصطلحنَّ أنا وابن عمي عليك، ولأخرجنَّك من جميع بلادك، ولأضيِّقنَّ عليك الأرض بما رحُبَتْ».(٣).

هذا الخطاب من معاوية ﷺ دليلٌ بينٌ بأن الخلاف بينهما لم يكن

(١) عقيدة السفاريني(٢/ ٣٢٨) .

(٢) البداية والنهاية (٧/ ٢٦٠) .

(٣) المصدرنفسه(٨/ ١١٩)_وتاج العروس(٧/ ٢٠٨) .

لأجل العداء الذاتي، وكان يؤقر عليًّا ﷺ كثيرًا؛ لذا عندما سمع نعي علي ﷺ بكى، فقالت زوجته أتبكي على من قاتلتَ معه؟ فقال معاوية: «ويْحَك إنك لاتدرين ما فقد الناسُ من الفضل والفقه والعلم».(١).

وبكاؤه على علي ﷺ بعد وفاته دليلٌ على ندمه بما جرى بينهما. ذكر الإمام عبد الله بن المبارك: جاء عبد الله بن يزيد بن أسد معاويةَ عند احتضاره؛ فرآه يبكي؛ فقال: يا أمير المؤمنين! أتبكي؟ لوتوفيت لدخلت الجنة، ولوبقيتَ لاحتاج الناس إليك، فقال معاوية: «رحم الله والدك، كان ينصحني ويمنعني عن قبل حجر بن عدي ﷺ».(٢).

قال الحافظ ابن كثير: لما اقترب موت معاوية ﷺ قيل له: أوصِ! فقال: «اللهم اعف عني وارحمني، واغفر لي جهلي بحلمه الذي لا أرجو إلا منك، لامفرر لي منك، وكان يقول -يضع وجهه على الأرض-: اللهم لقد قلت في كتابك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾؛ فاجعلني ممن عفوت عنهم».(٣).

تبين من هذا كله بأنَّ معاوية ﷺ كان متأسفًا جدًا في آخر أيامه، ويستغفر من الله تعالى، ويتضح كذلك أنه لم تكن هذه المعركة ابتغاء الدنيا، وذلك كله كان بناءً على اجتهاده.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.....آمين.

---

(١) المصدر نفسه(٨/ ١٣٠).

(٢) «الزهد» و«الإصابة»(٦/ ٣٣٦) .

(٣) البداية(٨/ ١٤٢)_وسير أعلام النبلاء (٣/ ..) .

الإمام ابن قدامة

يقول الإمام شيخ الإسلام مؤفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، وهويبين معتقدات أهل السنة والجماعة في كتابه: «**لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**»، «ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، الكف عن ذكر مساويهم وما شجر بينهم، وقال النبي ﷺ «لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا، مابلغ مدَّ أحدهم ولانصيفَه».(١).

ثم يقول -رحمه الله تعالى- «ومن السنة الترضي عن أزواج رسول الله ﷺ: أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء، أفضلهن خديجة بنت خويلد، وعائشة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه، زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة؛ فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم، ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي الله، وأحد خلفاء المسلمين رضي الله عنه»(٢).

---

(١) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد مع شرحه للشيخ صالح الفوزان(من ص: ٢٤٩ إلى ٢٦٠) .

(٢) المصدر نفسه (ص: ٧٩-٨٠).

الإمام أبي الحسن الأشعري

الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) كان مؤسسًا لعلم الكلام، يحتلُّ درجة الإمامة والاجتهاد، وبلغ عدد تواليفه ثلاث مائة (٣٠٠)، منها كتاب معروف على موضوع العقيدة «**الإبانة من أصول الديانة**»، قد أوضح في كتابه هذا عن مشاجرات الصحابة؛ فيقول:

«فأما ما جرى من علي والزبير وعائشة ﵃ أجمعين، فإنما كان على تأويل واجتهاد، وعلي الإمام، وكلهم من أهل الاجتهاد، وقد شهد لهم النبي ﷺ بالجنة والشهادة، فدل على أنهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم، وكذلك ما جرى بين سيدنا علي ومعاوية ﵄، فدل على تأويل واجتهاد. وكل الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم، وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم، والتبري من كل من ينقص أحدا منهم ﵃ أجمعين»[(١)].

يتضح من بيان الإمام الأشعري عما ينبغي أن يعتقد أهل السنة والجماعة في الصحابة عمومًا، وفي مشاجراتهم خصوصًا، وقد جمع الشخ محمد بن عبد الرحمن الخميس/ حفظه الله وتولاه نصوص

(١) الإبانة من أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري، باب الرابع عشر: الكلام في إمامة أبي بكر(١/ ٢٦٠).

عقائد أهل السنة في كتابه «**اعتقاد أهل السنة**» نقلًا عن كتاب الأشعري «**مقالات الإسلاميين**»، وفيه ألفاظ الأشعري:

«ويعرفون حق الذين اختارهم الله سبحانه بصحبة نبيه ﷺ، ويأخذون بفضائلهم، ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم»[١].

ونقل الشيخ محمد بن عبد الرحمن لمزيد من التأييد في شرحه بعض النقول من كتاب «**عقيدة السلف**» للإمام الصابوني، و«**الإبانة**» للإمام ابن بطه، و«**اعتقاد أئمة أهل الحديث**» للإمام أبي بكر الإسماعيلي.

وسبقت نقولات وتوضيحات أهل العلم من الإمام الصابوني والإمام ابن بطة في موضعها؛ مما يبين عقيدة أهل السنة والجماعة بأن النفخ في مشاجرات الصحابة واتخاذها محلًا للنقاش، ليست من طريقة أهل السنة؛ بل هي تعبير عن فكرة الروافض الفجرة .

الشيخ مجدد الألف الثاني

لقد أوضح مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي موقف أهل السنة والجماعة عما شجر بين الصحابة الكرام- رضوان الله عليهم أجمعين - في رسائله في عدة مواضع، يصعب هنا استيعابها، فليرجع الراغبون إلى هذه الرسائل فيما يلي من مجموعها:

الدفتر الأول، الجزء الثاني، رقم المكتوب: ٥٤-٥٩-٨٠.

(١) اعتقاد أهل السنة (١٢٠).

الجزء الثالث، رقم المكتوب : ٢١٠.
الجزء الرابع، رقم المكتوب : ٢٥١ - ٢٥٦.
الجزء السادس، رقم المكتوب : ٣٢.
الجزء السابع، رقم المكتوب : ٦٨.

نورد هنا موقف أهل السنة عن الصحابة الكرام نقلًا عن رسائله رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول حضرة المجدد :

«أهل السنة والجماعة -شكر الله سعيهم- يحملون مشاجرات الصحابة على محملٍ صحيحٍ، ويبعدون عن الهوى والتعصب؛ لطهارة قلوبهم ونفوسهم من الحقد والغل، لتشرفهم بصحبة خير البشر نبينا ﷺ، وكلٌ في أموره رأيٌ واجتهاد، وكل ظنَّ العمل واجبًا حسب رأيه؛ لذا اختلافهم هذا في الرأي لم يكن اتباعًا للنفس الأمارة؛ بل تحت لون موافقة الحق.

الذي قاتلوا عليًا كانوا في عددٍ كبيرٍ من أهل الإسلام، ومنهم أجلَّة الصحابة، ومنهم الذين شهدلهم النبي ﷺ بالجنة، وتكفيرهم وتشنيعهم ليس أمرًا يسيرًا، كبرت كلمة تخرج من أفواههم، لقد وصل إلى الأمة حوالي نصف من أجزاء الدين على أيديهم وبوساطتهم، ولوطُعِن فيهم أيضًا لسقطت الثقة بنصف الدين[١].

(١) الدفتر الثاني، رقم المكتوب: ٣٦.

● يقول في خطاب آخر:

«المشاجرات والخلافات التي جرت بين الصحابة الكرام لم تكن اتباعًا للهوى، وكانت طواياهم ونزواتهم وَفقًا للشريعة الإسلامية الغراء، وطهرت نفوسهم صحبةُ النبي ﷺ، وحررتها من أنجاس النفس الأمارة، لم يكن أساس النزاعات على الجهالة؛ بل وقعت نتيجة اجتهادهم ولحب إعلاء كلمة الحق؛ غير أن عليًا رضي الله عنه كان مصيبًا في اجتهاده ومن خالفه على الخطأ؛ لكن اجتهادهم هذا لم من الأخطاء التي توصل صاحبها إلى الفسق؛ بل ليس لأحدٍ الطعن فيهم أو الإساءة إليهم في هذا الشأن؛ لأن المجتهد المخطي يُثاب بأجرٍ؛ لذا كف اللسان عنهم وذكرهم بالجميل منهج وسط بين الإفراط والتفريط، وهو الذي اختاره أهل السنة والجماعة، وهو الطريق الأسلم والسبيل المحكم.

وأما ما نقله «شارح المواقف» بأن أكثر أصحابنا لايحملون المشاجرات مبنيًا على الاجتهاد، فمَن المراد بأهل العلم فيه؟ ولأهل السنة موقف عكسه، وكُتُبُ أهل السنة حافلةٌ ببيان هذا الموقف بأن أخطاء مخالفي على -رضي الله تعالى عنه- كانت باجتهادٍ. كما صرَّح بذلك الإمام الغزالي والقاضي أبوبكر وغيرهم؛ لذا لايجوز التضليل والتفسيق، ولايتجرأ على هذا أحدٌ من المسلمين إلا أن يكون في قلبه مرضٌ أو باطنه مليئٌ بالخبث، وأما استعمال بعض الفقهاء كلمة «الجور» في حق معاوية رضي الله عنه ووصفهم إياه بإمام جائرٍ فالمراد به عدم

استحقاق معاوية رضي الله عنه للخلافة في زمن علي رضي الله عنه، وليس معناه ما مآله الفسق والضلالة، إنما أولّنا هذا القول كي يكون موافقًا لموقف أهل السنة والجماعة؛ لكن أهل الحق والصواب يجتنبون استعمال مثل هذه الكلمات الموهمة لخلاف المقصود، ولايتجاوزون أكثر من استعمال كلمة «خطأ»، وكيف يمكن أن يكون معاوية رضي الله عنه ظالمًا، وثبت حتمًا أنه كان ممن يوفي حقوق الله وحقوق المسلمين بكل عدل وإنصاف.

وأما ما استعمله الشيخ عبد الرحمن الجامي عنه «خطأ منكر» فهو في الحقيقة تجاوز عن الحد، ومهما استعمل امرؤ أكثر من كلمة «خطأ»؛ فهو التجاوز عن الحد»[١].

● وكذلك يقول في خطاب آخر:

«الحروب التي وقعت بين الصحابة مثل جمل وصفين، لابد من حملها على محامل صحيحة، ولابد من البعد عن التعصبات والمصالح الذاتية. هؤلاء الصحابة الكرام كانوا طاهرين بصحبة النبي ﷺ من الهوى والبغض والطمع الحقد، ولم يصالحوا مع أحد إلا للحق، ولم يقاتلوا أحدًا إلا لله تعالى عزوجلَّ، وكلٌ عمل حسب اجتهاده، وحذَّروا مَن سواهم مِن الوقوع في الفتن من غير تعصب أو مصلحة ذاتية.

ومنهم من كان على الحق يُثاب بعشرة أضعاف، والذي لم يكن

(١) المكتوبات، الدفتر الأول، رقم المكتوب: ٥٤.

على الحق لايُحرم من ثواب واحدٍ، والذين وقعوا في الخطأ الاجتهادي هم أيضًا بعيدون عن اللوم والطعن كالفريق الثاني، -كما قلنا: هم أيضًا يستحقون أجرًا واحدًا على الأقل- غير أن العلماء أوضحوا أن عليًا رضي الله عنه كان على الحق، وأخطأ مخالفوه في الاجتهاد، ومع هذا لايُطعن فيهم، ولايُلاموا فضلًا عن نسبة الكفر والفسق إليهم، قال علي رضي الله عنه نفسه عنهم: «هؤلاء إخواننا بغوا علينا، هم ليسوا بكافرٍ ولافاسقٍ؛ لأن خلافهم وتشاجرهم مبنيٌ على التأويل الذي يمنع الكفر والفسق، وقال النبي ﷺ: إياكم من أن تتدخلوا فيما شجر بين صحابتي»، فينبغي أن نؤقر ونكرِّم جميع أصحاب النبي ﷺ، ونذكرهم بالجميل، ولانسيئ الظن بهم، ولانعيب على أحد منهم، هذا هو طريق النجاة والفلاح؛ لأن حب الصحابة حصل من وساطة نبينا ﷺ. يقول أحد الأولياء: من لم يؤقر الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- كأنه لم يؤمن بالنبي ﷺ[١].

لقد أوضح المجدد رحمه الله تعالى موقف أهل السنة والجماعة عما جرى بين الصحابة الكرام من الخلافات والمشاجرات بإجادة لم تترك مجالًا للريبة فيها لكل من يحمل فطرة سليمة، ويتبين كذلك أن الذين تَجَرَّؤوا على التسرع في الحكم عليهم أو الإساءة إلى شأنهم أو النيل منهم فهذا فعلهم أو رأيهم من حيث الإنفراد، ولايُعتبر قطعًا

(١) المكتوبات، الدفتر الثاني، رقم المكتوب: ٦٧.

موقف أهل السنة والجماعة، وقد أفرد المجدد -رحمه الله تعالى- رسالة مستقلة للرد على الروافض، وذكر فيها موقفَ أهل السنة نفسَه المذكور في الرسائل الشخصية عن مشاجرات الصحابة، وتمت ترجمتها إلى العربية، وطبعت من أستانبول سنة ١٤١١هـ =١٩٩١م، أما ما قاله المجدد رَحِمَهُ اللَّهُ ردًا على كتاب «شرح المواقف» على قوله «أن أكثر أهل السنة يفسِّقون من قاتل عليًّا»؛ فهو يدعو إلى التفكير من دون امتراء، فهل هؤلاء («أكثر أهل السنة» على قوله) هم من أهل السنة والجماعة؟ وما عددهم؟ مع أننا وجدنا موقف أهل السنة عكس ذلك من القرن الأول إلى عصرنا هذا، وقد مرَّت على القراء الكرام نُقولُ كتب العقائد المعتبرة لأهل السنة الجماعة، كما قدَّمْنا إليكم توضيحات ومواقف الفقهاء الأربعة والمحدثين الكرام.

فلْنُخْبَرْ: من هؤلاء العلماء الذين أُطلق عليهم «أكثر أهل السنة»؟ هل عددهم أكثر مما سلف من العلماء والمحدثين؟

ومما يؤسف جدًا، أن بعض الناس يؤدون حق الوكالة والنيابة، وينقلون بعض عبارات شارح «المواقف»: العلامة السيد شريف حسن علي بن محمد الجرجاني وأمثالها، ويحاولون كل المحاولة إقناع الناس بفسق من قاتل عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يكن القتال نتيجة خطأ في الاجتهاد، وينقلون بكل احتيال ومهارة مظنة هذه المسئلة قول عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من «السنن الكبيرى» للبيهقي، ونصه بكامله: **عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ، أَنَّ عَمَّارًا** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَا تَقُولُوا كَفَرَ أَهْلُ الشَّامِ، وَلَكِنْ قُولُوا

فَسَقُوا أَوْ ظَلَمُوا»[١].

بيد أن النقل أو الاستدلال بكلام بعضهم عن بعض في التنازع والتشاجر الواقعان فيما بينهم باطلٌ في نفسه. قد وقع الخلاف في الميراث النبوي بين علي وابن عباس رضي الله عنهما؛ فقال ابن عباس لعلي رضي الله عنهما قولًا سيئًا أمام عمر وجمع من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين[٢].؛ فهل يُعتبر قوله هذا عن علي رضي الله عنهما صحيحًا؟

ونقل عن عمار رضي الله عنه نفسه «قال زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ، : كُنْتُ إِلَى جَنْبِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ بِصِفِّينَ، وَرُكْبَتِي تَمَسُّ رُكْبَتَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: كَفَرَ أَهْلُ الشَّامِ، **فَقَالَ عَمَّارٌ: «لاَ تَقُولُوا ذَلِكَ نَبِيُّنَا وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَقِبْلَتُنَا وَقِبْلَتُهُمْ وَاحِدَةٌ؛ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مَفْتُونُونَ جَارُوا عَنِ الْحَقِّ فَحَقَّ عَلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيْهِ»**[٣].

انظر إلى كلام عبد الله بن المبارك في هذا الخصوص، يقول نُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ: سَمِعْتُ **ابْنَ الْمُبَارَكِ** يَقُوْلُ: السَّيْفُ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِتْنَةٌ، وَلَا أَقُوْلُ لأَحَدٍ مِنْهُم هُوَ مَفْتُونٌ.[٤].

تدبَّرْ! أين نحن من أخذ السلف الصالح لأنفسهم من الحيطة

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ مِنْهُمَا لَا تَخْرُجُ بِالْبَغْيِ عَنْ تَسْمِيَةِ الْإِسْلَامِ(١٦٧٢١).

(٢) انظر للتفصيل: صحيح مسلم (٢/ ٩٠).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب ما ذكر في صفين(٣٧٨٤١).

(٤) سير أعلام النبلاء(٨/ ٤٠٥).

والحذر ولزوم جوانب الحزم والتقدير فيما شجر بينهم، وانظر! مدى تسرعنا على الاستدلال بأقوالهم للتفسيق والتضليل، إنا لله وإنا إليه راجعون.

لذا قول شارح المواقف وغيره من أمثاله معدود من رأيه الذاتي والفردي فقط، ليس موقف أهل السنة على القطع، كما ذكره حضرة المجدد وغيره -رحمهم الله تعالى-.

العلامة سعد الدين التفتازاني

ألف الإمام الفقيه الأصولي المشهور العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢هـ) كتابه المشهور على موضوع العقيدة «شرح العقائد»، وهو داخل في المقررات الدراسية بالجامعات والمدراس، يقول في كتابه هذا عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين:

«ويكف عن ذكر الصحابة إلا بخير؛ لما روي من الأحاديث الصحيحة في مناقبهم ووجوب الكف عن الطعن..... وما وقع بينهم من المحاربات والمنازعات؛ فله محامل وتأويلات»[١].

(١) شرح العقائد مع النبراس(ص: ٥٤٩-٥٤٦).

العلامة السفاريني

قد ذكر محدث الشام الإمام **محمد بن أحمد بن سالم السفاريني** (المتوفى: ١١٨٨هـ) في كتابه «**الدرة المضيئة**» وشرحه «**لوامع الأنوار البهية**» مفصلًا عن هذه المسئلة، ننقله باختصار فيما يلي:

«التَّخَاصُمُ وَالنِّزَاعُ وَالتَّقَاتُلُ وَالدِّفَاعُ الَّذِي جَرَى بَيْنَهُمْ، كَانَ «عَنِ اجْتِهَادٍ قَدْ صَدَرَ» مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ رُءُوسِ الْفَرِيقَيْنِ، وَمَقْصِدٍ سَائِغٍ لِكُلِّ فِرْقَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ، وَإِنْ كَانَ الْمُصِيبُ فِي ذَلِكَ لِلصَّوَابِ وَاحِدًا، وَهُوَ عَلِيٌّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَمَنْ وَالَاهُ، وَالْمُخْطِئُ هُوَ مَنْ نَازَعَهُ وَعَادَاهُ، غَيْرَ أَنَّ لِلْمُخْطِئِ فِي الِاجْتِهَادِ أَجْرًا وَثَوَابًا، خِلَافًا لِأَهْلِ الْجَفَاءِ وَالْعِنَادِ، فَكُلُّ مَا صَحَّ مِمَّا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ وَجَبَ حَمْلُهُ عَلَى وَجْهٍ يَنْفِي عَنْهُمُ الذُّنُوبَ وَالْآثَامَ، فَمُقَاوَلَةُ عَلِيٍّ مَعَ الْعَبَّاسِ ﵄ لَا تَقْضِي إِلَى شَيْنٍ، وَتَقَاعُدُ عَلِيٍّ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - عَنْ مُبَايَعَةِ الصِّدِّيقِ الْأَعْظَمِ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ كَانَ لِأَحَدِ أَمْرَيْنِ: إِمَّا لِعَدَمِ مَشُورَتِهِ كَمَا عَتَبَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِمَّا وُقُوفًا مَعَ خَاطِرِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - مِمَّا ظَنَّتْ أَنَّهُ لَهَا، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا هُنَالِكَ، ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا بَايَعَ الصِّدِّيقَ ﵄ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ، فَاتَّحَدَتِ الْكَلِمَةُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَحَصَلَ الْمُرَادُ، وَتَوَقُّفِ عَلِيٍّ ﵁ عَنِ الِاقْتِصَاصِ مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ، إِمَّا لِعَدَمِ الْعِلْمِ بِالْقَاتِلِ، وَإِمَّا خَشْيَةَ تَزَايُدِ الْفَسَادِ وَالطُّغْيَانِ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَمُعَاوِيَةُ ﵃ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ مَا بَيْنَ مُجْتَهِدٍ وَمُقَلِّدٍ فِي جَوَازِ

مُحَارِبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، سَيِّدِنَا أَبِي الْحَسَنَيْنِ، الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ أَنَّ الْمُصِيبَ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ وَالتَّنَازُعِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا تَدَافُعٍ، وَالْحَقُّ الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ نُزُولٌ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - عُدُولٌ، لِأَنَّهُمْ مُتَأَوِّلُونَ فِي تِلْكَ الْخُصُومَاتِ، مُجْتَهِدُونَ فِي هَاتِيكَ الْمُقَاتَلَاتِ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ عَلَى الْمُعْتَمَدِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ وَاحِدًا، فَالْمُخْطِئُ مَعَ بَذْلِ الْوُسْعِ وَعَدَمِ التَّقْصِيرِ مَأْجُورٌ لَا مَأْزُورٌ، وَسَبَبُ تِلْكَ الْحُرُوبِ اشْتِبَاهُ الْقَضَايَا، فَلِشِدَّةِ اشْتِبَاهِهَا اخْتَلَفَ اجْتِهَادُهُمْ، وَصَارُوا ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ: قِسْمٌ ظَهَرَ لَهُمُ اجْتِهَادًا أَنَّ الْحَقَّ فِي هَذَا الطَّرَفِ، وَأَنَّ مُخَالِفَهُ بَاغٍ فَوَجَبَ عَلَيْهِمْ نُصْرَةُ الْمُحِقِّ، وَقِتَالُ الْبَاغِي عَلَيْهِ فِيمَا اعْتَقَدُوهُ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ التَّأَخُّرُ عَنْ مُسَاعَدَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ فِي قِتَالِ الْبُغَاةِ فِي اعْتِقَادِهِ، وَقِسْمٌ عَكْسُهُ سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وَقِسْمٌ ثَالِثٌ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِمُ الْقَضِيَّةُ، فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ تَرْجِيحُ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ، فَاعْتَزَلُوا الْفَرِيقَيْنِ، وَكَانَ هَذَا الِاعْتِزَالُ هُوَ الْوَاجِبُ فِي حَقِّهِمْ، لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ الْإِقْدَامُ عَلَى قِتَالِ مُسْلِمٍ حَتَّى يَظْهَرَ مَا يُوجِبُ ذَلِكَ، وَبِالْجُمْلَةِ فَكُلُّهُمْ مَعْذُورُونَ وَمَأْجُورُونَ لَا مَأْزُورُونَ، وَلِهَذَا اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ مِمَّنْ يُعْتَدُّ بِهِ فِي الْإِجْمَاعِ عَلَى قَبُولِ شَهَادَاتِهِمْ وَرِوَايَاتِهِمْ، وَثُبُوتِ عَدَالَتِهِمْ، وَلِهَذَا قَالَ عُلَمَاؤُنَا كَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمِنْهُمُ ابْنُ حَمْدَانَ فِي نِهَايَةِ الْمُبْتَدِئِينَ: يَجِبُ حُبُّ كُلِّ الصَّحَابَةِ، وَالْكَفُّ عَمَّا جَرَى بَيْنَهُمْ كِتَابَةً وَقِرَاءَةً وَإِقْرَاءً وَسَمَاعًا وَتَسْمِيعًا، وَيَجِبُ ذِكْرُ مَحَاسِنِهِمْ، وَالتَّرَضِّي

عَنْهُمْ، وَالْمَحَبَّةُ لَهُمْ، وَتَرْكُ التَّحَامُلِ عَلَيْهِمْ، وَاعْتِقَادُ الْعُذْرِ لَهُمْ، وَأَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا بِاجْتِهَادٍ سَائِغٍ لَا يُوجِبُ كُفْرًا وَلَا فِسْقًا، بَلْ رُبَّمَا يُثَابُونَ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ اجْتِهَادٌ سَائِغٌ، ثُمَّ قَالَ: وَقِيلَ: الْمُصِيبُ عَلِيٌّ، وَمَنْ قَاتَلَهُ فَخَطَؤُهُ مَعْفُوٌّ عَنْهُ. وَإِنَّمَا نَهَى عَنِ الْخَوْضِ فِي النَّظْمِ، لِأَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ كَانَ يُنْكِرُ عَلَى مَنْ خَاضَ، وَيُسَلِّمُ أَحَادِيثَ التَّفَاضُلِ، وَقَدْ تَبَرَّأَ ﷺ مِمَّنْ ضَلَّلَهُمْ أَوْ كَفَّرَهُمْ، وَقَالَ: السُّكُوتُ عَمَّا جَرَى بَيْنَهُمْ[١].

وقال بعد بيان شرف الصحابة وفضائلهم :

«وَالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ تَزْكِيَةُ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ، بِإِثْبَاتِ الْعَدَالَةِ لَهُمْ، وَالْكَفِّ عَنِ الطَّعْنِ فِيهِمْ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، فَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَرِدْ عَنِ اللَّهِ وَلَا عَنْ رَسُولِهِ فِيهِمْ شَيْءٌ لَأَوْجَبَتِ الْحَالُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا مِنَ الْهِجْرَةِ، وَالْجِهَادِ، وَنُصْرَةِ الدِّينِ، وَبَذْلِ الْمُهَجِ وَالْأَمْوَالِ، وَقَتْلِ الْآبَاءِ وَالْأَوْلَادِ، وَالْمُنَاصَحَةِ فِي الدِّينِ، وَقُوَّةِ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ، الْقَطْعُ بِتَعْدِيلِهِمْ، وَالِاعْتِقَادُ لِنَزَاهَتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ جَمِيعِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ، هَذَا مَذْهَبُ كَافَّةِ الْأُمَّةِ، وَمَنْ عَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَأَمَّا مَنْ شَذَّ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالِابْتِدَاعِ، مِمَّنْ ضَلَّ وَأَضَلَّ فَلَا الْتِفَاتَ إِلَيْهِمْ وَلَا مُعَوَّلَ عَلَيْهِمْ».[٢]

---

(١) لوامع الأنوار البهية، باب التحذير من الازراء بفضل الصحابة(٢/ ٣٨٦-٣٨٧-٣٨٨).
(٢) المصدر نفسه (٢/ ٣٨٨).

لم يبق أي إبهام أو غموض لفهم موقف أهل السنة والجماعة من بيان وتوضيح العلامة السفاريني هذا؛ أنه يجب تقدير الصحابة وتوقيرهم والمحبة معهم، ويحرم فيهم قولٌ يظهر منه نوع من إساءة الأدب، ويلزم السكوت عماشجر بينهم، وهذه المشاجرات إما تُؤول باجتهاد أو إما تُحمل على محمل صحيح.

● ومن هنا يهمنا أن ننبه على نقطتين:

أولاً: أما قول السفاريني -رحمه الله تعالى- على المعروف أن عليًا ﷺ بايع أبابكر ﷺ بعد وفاة فاطمة ﷺ، فأصله قول الإمام الزهري، وهو مرسلٌ، وثبت بسندٍ صحيحٍ عن أبي سعيد الخذري ﷺ أنه قال: إن عليًا ﷺ بايع في المسجد النبوي خلال المبايعة العامة، كما ذكره الإمام **البيهقي** رحمه الله في كتابه «**الاعتقاد**»(ص:١٧٨)، **والسنن الكبرى**(٨/ ١٤٣)، **والحاكم في مستدركه**(٣/ ٧٦)، كما نقله الحافظ **ابن كثير في البداية**(٥/ ٢٤٨-٤٩). وصحَّحه ورجَّحه الإمام البيهقيُّ والحافظ ابنُ كثيرٍ رحمهما الله[١]، وكذلك ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله نقلًا عن ابن حبان، وقال: مبايعة علي ﷺ بعد ستة أشهر كانت مرة ثانية لإزالة الشبهات[٢]، والمكان لايسمح بالتفصيل.

---

(١) انظر: السنن الكبرى للبيهقي(٦/ ٣٠٠).

(٢) انظر: فتح الباري(رقم:٧٤٢٤١/ ٤٩٥).

إمام الهند ولي الله الدهلوي

ليس خاف على صاحب العلم أهمية كتاب «**إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء**» للإمام حضرة الشاه ولي الله المحدث الدهلوي، يقول الشاه رحمه الله تعالى عن مشاجرات الصحابة في أسلوبه الخاص:

«أما عائشة وزبير وطلحة ﷺ أجمعين فخاطئون معذورون تحت أصل «من اجتهد فقد أخطأ فله أجرٌ واحدٌ»، بناءً على هذا الأصل هم معذورون؛ حيث أنهم استدلوا بدليل مشتبه، مع وجود دليلٍ أرجح منه، ودافع هذه الشبهة أمران».

ثم بين الشاه رحمه الله تعالى تلك الشبهات مع بيان قرائنها ودلائلها، وهنا لانحتاج إلى تفصيل، يقول الشاه الدهلوي بعد أن ذكرها مفصلًا: قد وقعت الحرب بين علي ومعاوية ﷺ بناءً على هذه الشبهات، وألفاظه: «وأما كون معاوية ﷺ مجتهدًا مخطئًا معذورًا؛ فصورته أنه تمسك بدليل مشتبه مع وجود دليل أوزن منه في ميزان الشرع، كما قررنا تفصيله مع إضافة بعض الإشكالات في بيان قصة «جمل» قبل ذلك،

مما ثبت أن لمعاوية ﷺ إشكالات أكثر من أهل «جمل»، التي بسببها لم يستطع مبايعة علي ﷺ؛ مما آل الأمر إلى وقوع غزوة صفين، وكان معذورًا بسبب إشكالاته، مع أن موقف علي ﷺ أرجح وأصح في ضوء الدلائل.

من أراد التفصيل في معرفة هذه الإشكالات فليرجع إلى كتاب «**إزالة الخفاء**»؛ فأن هذه التفاصيل لاتمت إلى موضوعنا بصلة، وسبب لتطويل الكلام.

القاضي ثناء الله فاني فتي

لقد قام الشيخ القاضي ثناء الله فاني فتي -تلميذ العلامة الشاه ولي الله المحدث الدهلوي وبيهقي زمنه المتوفى(١٢٢٥هـ)- بالرد على المطاعن الموجَّهة إلى الصحابة الكرام في كتابه المعروف «السيف المسلول» بكل هدوء وطمأنينة، وصرَّح بآخره أنَّ مشاجرات الصحابة كانت مبنية على الخطأ في الاجتهاد، يقول: «سبق أن بيّنَّا في مقال «في الرد على المطاعن في الصحابة» أن مشاجرات الصحابة وحروبهم حصلت بسبب خطئهم في الاجتهاد، ولايثبت من ذلك كفرُ أيِّ فريقٍ منهم قطعًا، يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: «**إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا، فَقَاتَلْنَاهُمْ**»[(١)]..

وثبت عن النبي ﷺ كذلك عن الحسن ﷺ :

فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ، أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الحَسَنَ، فَصَعِدَ بِهِ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ درجاتهم فيها مابين السماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع، فلابد من ذكرهم جميعًا بالجميل والدعاء، ويلزم البعد عن الحقد والبغض فيهم، والإمساك عما شجر بينهم بتأويل حسن[(٢)].

(١) شرح السنة للبغوي،باب قتال الخوارج والملحدين(١٠/ ٢٣٥).
(٢) السيف المسلول(٤٨٤-٨٥).

وكذلك يقول ضمن الرد على «طعن الروافض الثامن في الصحابة» مفصَّلًا: «بغض الصحابة والطعن فيهم بناءً على بعض الوقائع بصرف النظر عن مناقبهم التي يستحيل عدها في الحقيقة عداء للدين، ومن المفروض لو ب: «**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»[(١)].

لذا هذه المشاجرات لاتنفي عنهم (أي عن:معاوية وعمروبن العاص رضي الله عنهما) شرف الصحبة، وأفضلية هؤلاء الصحابة من غيرهم ثابتة من عمومات الدلائل الواردة في فضلهم ومكانتهم وشرفهم، وإن كان تفاوت در منهم بادر، ظاهره لايوافق الشرع، فلابد من تأويله، ويجب حسن الظن بهم؛ لأنهم من جماعة مشهودة لها بالخير والبر[(٢)].

سراج الهند الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي

الجهود التي قام بها الشاه ولي الله المحدث الدهلوي في بدء الأمر بمؤلفه المنقطع النظير «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء» في القضاء على فتنة التشيع والرفض والحفاظ على أهل السنة من رواسبها وتأثيراتها، تقدم بمهمته هذه تلاميذُه إلى الأمام تقدمًا بشكلٍ كبيرٍ، وكتاب «السيف المسلول» للقاضي ثناء الله فاني فتي و «تحفة اثنا عشرية» لابن الشاه

(١) أخرجه البخاري،كتاب المناقب،باب علامات النبوة في الإسلام(٣٦٢٩)-وأورده في أبواب مختلفة)_ورواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح(٣٧٧٣)_وأبوداود وصححه الألباني(٤٦٦٢)_والنسائي(١٤١٠)،والكبرى له (٨١١٠)_وأحمد(٢٠٥١٦).
(٢) السيف المسلول(٣٨٠).

الدهلوي: الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي المتوفى ١٢٣٩هـ سلسلة ذهبية من تلك السلاسل، يقول في كتابه من الباب الثاني عشر موضحًا موقف أهل السنة والجماعة بعد أن قام بالرد على اعتراضات وشبهات الروافض: إن خلاف الصحابة في المسائل الفقهية مثل الهبة، وتقسيم الخمس، ومتعة الحج وغيرها مبنيٌ على الاجتهاد، فكما كان علي رضي الله عنه مجتهدًا، كان ممن خالفوه من مجتهدي الصحابة، والاجتهاد في المسائل الاجتهادية مستساغ، ليس باعث القدح والنقد، أما الحاقد الذي يقاتل عليًا للحقد والبغض كالخوارج؛ فهو كافر بإجماع أهل السنة في الأحكام العقبى، ولايجوز الاستغفار له.

وعلى هذا القياس الذين قاتلوا عليًا بناءً على الشبهة الفاسدة والتأويل المحتمل لا على الحقد والعداوة مثل في صفين وجمل، فهذا مشترك بين الخطأ الاجتهادي والبطلان الاعتقادي، أما الفرق فهو أن الخطأ الاجتهادي والفسق الاعتقادي لايوجب التحقير والطعن في أصحاب الجمل؛ لأن النصوص القطعية والأحاديث المتواترة واردة في مدحهم والثناء عليهم، وأواصرَهم بالنبي ﷺ من المصاهرة والنسب وكونهم من السابقين الأولين ثابتة على القطع، وخلافهم فيما بينهم كخلاف موسى وهارون عليهما السلام فيما بينهما، والنصوص القطعية ثابتة على عظمة موسى عليه السلام، وهذه النصوص تمنع من اللوم والطعن في هارون على صنيعه مع أخيه الكبير، وفعله هذا كان حبًا لله، لم يكن اتباعًا للهوى والنزعة الشيطانية، وهكذا الأمر في أصحاب

الصفين؛ فيجب الإمساك والسكوت عنهم بناءً على تلك الآيات والأحاديث الواردة في فضل الصحابة والمؤمنين، والرجاء فيهم المغفرة والعفو».

لم ننقل العبارة الفارسية بغية الاختصار، إلا إننا ذكرنا ملخصها في ألفاظنا، وأما كلمة «الفسق الاجتهادي» في عبارة الشاه الدهلوي رَحِمَهُ اللَّهُ فلايستوحش منها، لأنه أوضحها بنفسه بأن «الفسق الاجتهادي في عرف أهل السنة خطأ اجتهاديٌ»،(١).

وقال صريحًا: «لم يقاتل كبار الصحابة عليًا مثل طلحة وزبير وأم المؤمنين عمدًا، بل قصد وراءه قصاص قاتلي عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»،

يقول أيضًا: «هذا ظاهر جليًا أن هؤلاء الصحابة لم يقاتلوا عليًا للعداوة، ولم يكونوا أعداء له؛ بل للقضاء على الفساد وقصاص عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من قتلته»، قدأوضح الشاه الدهلوي رَحِمَهُ اللَّهُ موقف أهل السنة فيما شجر بين الصحابة الكرام أن هذا الحروب قد وقعت بناءً على الاجتهاد، غير أن موقف أحد منهم كان على الخطأ، وتأويله غير صحيحة، مع ذلك كله لايصح الطعن في أي فريق منهم، ويلزم السكوت والتوقف في هذا الخصوص.

ومن العجب العجاب أن بعض أفراد الأمة حاولوا إثبات -بكل جرأة ووقاحة- أن خطأ معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن على الاجتهاد خلاف ما سلف من الأقوال والتصريحات لسلفنا الصالح وكلام الشاه الدهلوي

(١) تحفة اثنا عشرية(٦١٨) .

ووالده رحمهم الله، وتشبثوا ببعض عبارات الشاه عبد العزيز الدهلوي لإثبات قولهم، وهذا المكان لايسمح بتفصيله، وقد سبق أن قرأتم غير مرة في كلام السلف عن شبهات عائشة ومعاوية ﵄ خلاف علي ﵁، بل كانت شبهات معاوية ﵁ أكثر من أهل جمل حسب قول الشاه ولي الله الدهلوي، تدبر وانظر إلى عبد الله بن عمر ﵁، لم يبايع عليًا ﵁ وبايع أخيرًا معاوية ﵁ واستسلم لإمارته، مع أنه عُد خاطئًا، كم هؤلاء يجعلون في قائمة الخاطئين؟

العلامة البرهاري

هو الشيخ العلامة أبو عبد الرحمن بن عبد العزيز القرشي البرهاري (المتوفى: ١٢٣٩هـ) سميُّ ومعاصر الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي، وُلد في قرية «برهاران كوت» بمديرية «مظفرفور»، وتوفي فيها، عن عمر يناهز ثلاث وثلاثين، وألف أكثر من ستة وثلاثين كتابًا في هذا العمر القصير[١].

سبق أن ذكرنا من كلام العلامة التفتازاني من كتابه شرح العقائد، يقول العلامة عبد العزيز في شرحه:

«والمحمل أنهم كانوا يطلبون الحق ولكن يصيب بعضهم في الاجتهاد، ويخطئ بعضهم، والمخطئ في الاجتهاد غير مأخوذ بل مأجور، وهكذا جرت عادة السلف الصالحين بحمل أفعال الصحابة

(١) فقهاء هند: القرن الثالث عشرللشيخ محمد إسحاق البهتي(ص: ١٠٠).

على مقاصد صحيحة».[١].

لقد أفرد العلامة عبد العزيز البرهاري رسالة مستقلة في الذب عن معاوية رضي الله عنه باسم «الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية»، يقول فيها:

«ذكر كثير من المحققين أن ذكره حرام مخافة أن يؤدي إلى سوء الظن ببعض الصحابة».[٢].

وقال أيضًا: «إن مذهبنا أهل السنة والجماعة هو بذل الجهد في تأويلها، وإذا لم يمكن التأويل وجب رد الرواية، ووجب السكوت وترك الطعن»[٣].

العلامة النواب صديق حسن خان القنوجي

لاتخفى عن أهل العلم جهود العلامة النواب صديق حسن خان القنوجي(المتوفى:١٣٠٧هـ) في كثرة التواليف وخدمة الدين الحنيف في شبه القارة الهندية، يقول رحمه الله تعالى مبينًا عقائد أهل السنة والجماعة:

«ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي

(١) النبراس (ص:٥٤٩).

(٢) الناهية (ص:٥).

(٣) الناهية (ص:٣٣).

قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: ١٠] وطاعة لقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»(١). ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، . . . . ويمسكون عما شجر بين الصحابة بينهم»(٢).

ثبت أن أي نوع من أنواع البغض في الصحابة الكرام، وسوء الظن بهم بدل حسن الظن، والاستلذاذ بالكلام عما شجر بينهم، واتخاذه محلًا للنقاش ليس من عادة أهل السنة بل هو طريقة أهل البدع.

(١) رواه مسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي هريرة وهو في الصحيحين، البخاري (٧ / ٢١ فتح) ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري دون قوله (والذي نفسي بيده) .
(٢) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر(١/ ٩٤ وما بعدها).

فتوى العلامة السيد محمد نذيرحسين المحدث الدهلوي (الملقب بشيخ الكل في الكل)

هناك فتوى للشيخ العلامة السيد نذيرحسين المحدث الدهلوي (المتوفى: ١٣٢٠هـ) وارث مسند العلامة الشاه ولي الله المحدث الدهلوي ورئيس أخلاف تدريس للعلامة الشاه محمد إسحاق المحدث الدهلوي، وهذه الفتوى موجودة في مجموع فتاويه، سأل سائل، هل يجوز وصف معاوية رضي الله عنه خاطئًا أو باغيًا بمقابل علي رضي الله عنه؟ وهل يجب الترضي عنه ووصفه أميرًا أو إمامًا بمقابل علي رضي الله عنه؟ وهل تم تدراك ما حصلت لمعاوية رضي الله عنه من الأخطاء أم لا؟

وماحكم من اكتفى بـ معاوية فقط حقدًا وعنادًا؟

قد أجاب عن هذه التساؤلات كلها أولاً المولوي فصيح الدين الغازيفوري ما ملخصها: لايصلح القول بكلمة الدعاء في ذكر معاوية رضي الله عنه بمقابل علي رضي الله عنه إلا أنه لايجوز سبه وشتمه ويجب الإمساك عن ذلك، ويعتبر معاوية خاطئًا وباغيًا بسبب خروجه على الخليفة الراشد، ولو أزيلت عنه تهمة الخطأ والخروج لما لقبه العلماء بباغ أو خاطئ، وينبغي استعمال كلمة «حضرة»[١]. من غير تسمية له مقابل علي رضي الله عنهما؛ لأنه صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أهل الهند يستخدمون كلمة «حضرت» قبل اسم كل صحابي تعظيمًا وتكريمًا لهم لعظم مكانتهم، رضي الله عنهم أجمعين .

فلما بلغ هذا الجوابُ العلامةَ السيد نذيرحسين المحدث الدهلويَّ قام بالرد عليه، وأوضح موقف أهل السنة والجماعة أيضاحًا، ووافق فتواه اثنا عشر عالمًا تقريبًا من كبارهم وعَدُّوْها حقًا وصوابًا، هذه الفتوى بالفارسية توجد في «مجموع فتاوى نذيرية» مشتملة على ١٢ صفحة، من ٤٤٥ إلى ٤٥٢ صفحة.

● **نقدم هنا ملخصها:**

«لايخفى على أهل العقل والدين أن معاوية رضي الله عنه صحابي رسول الله ﷺ، فقد روى ابنُ بطال عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما بسندٍ صحيحٍ أنه قال: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً يعني مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ أربَعِيْنَ سَنَةً**»(١).

لقد أسلم معاوية رضي الله عنه يوم الفتح، روي عنه مائة وثلثة وستين حديثًا في الصحاح الستة، حدَّث عنه كبار الصحابة مثل: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، عبد الله بن زبير، وأبو الدرداء، وجرير بن عبد الله البجلي، ونعمان بن بشير رضوان الله عليهم أجمعين. ومن التابعين سعيد بن المسيب، وحميد بن عبد الرحمن وغيرهم رحمهم الله جميعًا، وفي البخاري **عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: أَوْتَرَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ العِشَاءِ**

(١) (صحيح موقوف) انظر شرح العقيدة الطحاوية للألباني(١/ ٥٣٠)، واللفظ له، ورواه ابن ابي شيبة في مصنفه (٣٢٤١٥)- وابن أبي عاصم في السنة (١٠٠٦)- والآجري في الشريعة(٢٠٠٠)-وحسنه الألباني في صحيح وضعيف ابن ماجه(رقم: ١٦٢-١/ ٢٣٤) كلهم بلفظ «من عمل أحدكم عمره» بدل «أربعين سنة».

بِرَكْعَةٍ، وَعِنْدَهُ مَوْلًى لابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «دَعْهُ فَإِنَّهُ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ»(١).

وفي رواية قال: **حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ: «هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلاَّ بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «أَصَابَ، إِنَّهُ فَقِيهٌ»**(٢).

قد ثبت في صحيح البخاري كون معاوية رضي الله عنه صحابيًا وعادلًا وفقيهًا بلسان بن عباس رضي الله عنهما؛ فثبت استحقاق الترضي عنه والترحم له؛ لأنه يستحب الترضي عن جميع الصحابة بإجماع أهل السنة والجماعة، كما يستحب استعمال كلمة «حضرت» و«رضي الله عنه» في حقه في مقابل علي رضي الله عنهما، ليس ممنوعًا؛ لأن المشاجرات الواقعة بين الصحابة لاتنفي عنهم الصحبة، إلا أن مذهب الرافضي يخالفه، ونقر التفاوت والتفاضل الكبيرين في الدرجات بينهما؛ لأن عليًا رضي الله عنه من العشرة المبشَّرين بالجنة، وكثير الصحبة لرسول الله ﷺ، وصهرُه وابنتُه فاطمةُ رضي الله عنها زوجتُه. يستحب الترضي عن الصحابة والترحم للتابعين وأتباعهم ومن تبعهم، وغير الصحابي - ولو بلغ ذروة العظمة وقمة المكانة- لن يصل إلى أدنى درجة الصحابي، ولشرف الصحبة حقوق، ومعاوية رضي الله عنه صحابي رسول الله ﷺ، وهو أفضل من جميع غير الصحابة على وجه الأرض، والتفاوت بين الصحابة ثابتٌ معلومٌ مابين السماء ذات الرجع

(١) رواه البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر معاوية رضي الله عنه(٣٧٦٤).
(٢) رواه البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر معاوية رضي الله عنه(٣٧٦٥).

والأرض ذات الصدع؛ لذا يجب الدعاء لهم بالخير، ولايجوز إبطان الحقد والعداوة عنهم، ويجب أن نحب كلًا منهم بقدرما أحبوا رسول الله ﷺ، وما شجر بينهم من المنازعات كان وقوعها بالاجتهاد، والخطأ في الاجتهاد لايعني كفر صاحبه، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنفسه: «**إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا، فَقَاتَلْنَاهُمْ**»(١)..

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال عن الحسن رضي الله عنه:

«**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»(٢).

وكما ذكره القاضي ثناء الله فاني فتي في كتابه «السيف المسلول» والملا علي القاري في «نهج الأزهر» والشاه عبد العزيز الدهلوي في «تحفة اثناعشرية» أن نُقول كُتب الروافض متواترة في منع علي رضي الله عنه الناسَ عن لعن الشاميين، وقال: قاتلنا إخواننا لزيغهم بسبب وقوعهم في الشبه والتأويل. قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله: «واتفق أهل السنة على وجوب الكف عما شجر بينهم، والإمساك عن مساويهم، وإظهار فضائلهم ومحاسنهم، وتسليم أمرهم إلى الله عز وجل على ما كان وجرى من اختلاف علي وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية- رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- على ما قدمنا بيانه»(٣). (كما أسلفناه من قبل).

---

(١) شرح السنة للبغوي، باب قتال الخوارج والملحدين(١٠/ ٢٣٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام(٣٦٢٩)-وأورده في أبواب مختلفة)_ورواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح(٣٧٧٣)_وأبوداود وصححه الألباني(٤٦٦٢)_والنسائي(١٤١٠)، والكبرى له (٨١١٠)_وأحمد(٢٠٥١٦).

(٣) الغنية(١/ ٧٩)

تبين من كلام حضرة الشيخ الجيلاني والمحبوب السبحاني أن مشاجرات الصحابة وقعت بناء على الاجتهاد، ينبغي أن نمسك عنها ونفوض أمرهم إلى الله، والذين قُتلوا في هذه الحروب من الفريقين هم شهداء؛ لأن كلًا منهم أيقن أنه على الحق، ولوكان أحد الفريقين على الحق وثانيهما على الخطأ الاجتهادي، الذي هو مأجور عليه ومعفو عنه من الله تعالى.

أما ماورد في السؤال عن حكم رجل امتنع عن الترضي عن معاوية ﵁ بل تجرأ على الطعن فيه بسبب التعصب ومع ذلك عدَّ نفسه من أهل السنة والجماعة !!!

فجوابه: أن معاوية اجتهد في قتال علي ﵁ فأخطأ، وكان علي ﵁ على الحق والصواب، وهو على الخطأ، ولايجوز التعرض لشيئ من سبه والطعن فيه لأجل الخطأ الاجتهادي هذا عند أهل السنة والجماعة؛ بل لايجوز لعن الفاسق المعين ومرتكبي الكبائر فضلًا عن الطعن في أحد بسبب الخطأ الاجتهادي، وأما من امتنع عن الترضي عن معاوية ﵁ للتعصب والبغض فهو من جملة مَن ورد فيهم الوعيد في الحديث الشريف : **عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ»(١).

---

(١) أخرجه أحمد في الفضائل، فضائل عبد الله بن عباس ﵁(١/ ٥٤☆قم: ١١)_وابن أبي عاصم في السنة، رقم(١٠٠٠) بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي، وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا، فَجَعَلَهُمْ لِي وُزَرَاءَ وَأَنْصَارًا وَأَصْهَارًا، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا =

والذي تعرض لشيئ من سبهم فهو رافضيٌ تحت الستار، ولو ارتدى برداء أهل السنة بين الناس، ومن طعن في عائشة رضي الله عنها فهو في الحقيقة يؤذي الله ورسوله ﷺ، يجب عليه أن يتوب من مثل هذه المعتقدات في زوجته ﷺ المطهرة وأصحابه الغر الميامين، وأن يختار مذهب أهل السنة والجماعة، ويلزم مراعاة الترتيب في الخلفاء الأربع حسب مكانتهم وموقف الصحابة، وكما يلزم علينا أن نراعي الفضائل الواردة في فضل كل صحابي على حدة في كتب السنة المشرفة، حتى يمكن عدُّنا من زمرة أهل السنة والجماعة.

فليراجع للتفاصيل: شرح المواقف، وشرح المقاصد، وإزالة الخفاء؛ كي نتحرر من جهلنا وغفلتنا، ونكون على بينة من موقف أهل السنة والجماعة.(١).

نكفتي بهذا القدر في هذه الرسالة، ولوذهبنا إلى نقل كلام المتأخرين من علمائنا لصار الحجم ضعفين أو ثلاثة أضعاف، ومن

= يُقْبَلُ مِنْهُمْ صَرْفٌ، وَلَا عَدْلٌ»_وبهذا اللفظ أبوبكر بن الخلال في السنة(٣/ ٥١٥)_والشريعة في الآجري(٥/ ٢٥٠٠)_ والطبراني في الكبير(٣٤٩)_ والحاكم في المستدرك (٦٦٥٦)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال الشيخ الألباني بعد إيراد الحديث: أخرجه الخطيب في «التاريخ» (١/ ٢٠٩) من طريق أخرى عن المعافى بن عمران معضلاً به، وزاد: «فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». ولهذه الزيادة شواهد كنت خرجتها من أجلها في «الصحيحة» برقم (٢٣٤٠).

(١) فتاوى نذيرية ص:(٤٤٥-٤٥٦).

الواضح مما سبق وضوح الشمس في رابعة النهار أنه يجب أن نكف لساننا عن الصحابة الكرام على كل حال، ونحذر كذلك التعرض لشيئ من منازعاتهم ومشاجراتهم فيما بينهم ولاسيما بين العامة من الناس مستيقنًا بأنها من الأمور الاجتهادية وهم مأجورون عليها، والتعرض لها ربما يتسبب إلى الطعن فيهم والوقوع في سوء الظن والعقيدة بهم، ورداء عظمتهم وقداستهم يتكسر، وينشأ العداوة وسوء الظن بدل المحبة والتوقيروالاحترام، وهذا هو موقف أهل السنة والجماعة من القرن الأول إلى عصرنا هذا. نسأل الله سبحانه وتعالى السداد والاستقامة ويوفقنا أن نحب جميع الصحابة الكرام حبًا يلائم بهم.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

آمين يارب العالمين.

(إرشاد الحق الأثري).

(١) سورة الحشر(١٠).

مسك الختام

قد فرغتُ بحمد الله وتوفيقه ومَنِّه وكرمه من تعريب هذا الكتاب المهمِّ في موضوع المشاجرات اليوم ٢٢ من شهر صفر ١٤٣٨هـ المصادف لـ٢٣ من شهر نوفمبر ٢٠١٩م.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتدوم الطيبات.

ليس هذا التعريب في الحقيقة إلا جهد مُقِلٍّ وبضاعته المزجاة، ولايدَّعيْ فيه الكمالَ وعدمَ القصور؛ فإن أصاب فمن الله تعالى وإن أخطأ فمنه ومن الشيطان؛ فالقلب مشروح لمن أراد أن يسدي إلي معروفًا، أويصحح خطأ، أو يقدم خيرًا.

سائلًا المولي الكريم أن ينفع به جميعًا، وينال قبولًا، ويلقى استحسانًا، ويكون خير عون لفهم مكانة أصحاب رسول الله ﷺ.والله ولي التوفيق.

الراجي لعفوربه الباري

راشد حسن بن فضل حق المباركفوري/ دهلي الجديدة

٢٣/ ٢/ ١٤٣٨هـ= ٢٢/ ١١/ ٢٠١٦م

الفهارس العامة

١- المراجع والمصادر

٢- فهرس الآيات

٣- فهرس الأحاديث والآثار

٤- فهرس الموضوعات

المراجع والمصادر

- **أ. القرآن الكريم**

القرآن وعلومه:

١- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: دار الكتب المصرية - القاهرة، عدد المجلدات: ١٠، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤ م.

٢- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) لابن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، ط: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

- **ب. الحديث وعلومه**

١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، طبع من دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣- سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، ط: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت مع شرحه عون المعبود وحاشية ابن القيم.

٤- سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) بتحقيق وتعليق كل من: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٥- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مع حكم الشيخ الألباني، ط: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٦- سنن ابن ماجه للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط مع جماعة من المحققين، ط: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، ط: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٨- الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد الخطيب البغدادي (-٤٦٣هـ)، طبع بتحقيق أبي عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني من المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

٩- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ط: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.

١٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

١١- المستدرك على الصحيحين للحاكم، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م.

١٢- السنة لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، ت: محمد ناصر الدين الألباني، ط/١: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ .

١٣- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبه) لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، ط/١: مكتبة الرشد - الرياض سنة ١٤٠٩هـ.

١٤- فضائل الصحابة لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، ت: د. وصي الله محمد عباس، ط/١: مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

١٥- الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، ت: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، ط/٢: دار الوطن-الرياض/ السعودية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٦- السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٧- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار لأبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)،وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، ن: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى: (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

١٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، ت: حسام الدين القدسي، ط: مكتبة القدسي، القاهرة، سنة: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٩- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/ ٢: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٥.

٢٠- السنة لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، ت: د. عطية الزهراني، ط/ ١: دار الراية - الرياض، عام: ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ط: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ١٠ .

٢٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، ط/ ٧: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، عام: ١٣٢٣ هـ.

٢٣- الآحاد والمثاني لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، ت: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط/ ١: دار الراية - الرياض، عام ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

٢٤- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، ت: محمد عبد الرزاق حمزة، ط: دار الكتب العلمية.

٢٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٦- جامع بيان العلم لابن عبد البر القرطبي، ت: أبي الأشبال الزهيري، ط: دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية.

٢٧- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزَّوائِد لمحمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردواني المغربي المالكي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، ت: أبو علي سليمان بن دريـــــع، ط: مكتبة ابن كثير، الكويت، ط/١: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٨- جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ت: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، ط: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - دار البيان.

٢٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/٢: ١٣٩٢هـ.(٩ مجلدات).

٣٠- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، ت: علي حسين علي، ط: مكتبة السنة - مصر، ط/٢: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

● كتب العقيدة

٣١- العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي مع شرحه لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (المتوفى: ٧٩٢هـ) بتحقيق: جماعة من العلماء، وتخريج: ناصر الدين الألباني، ط: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة المصرية الأولى: ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

٣٢- عقيدة السلف وأصحاب الحديث = الرسالة في اعتقاد أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث والأئمة لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري المتوفى: ٤٤٩هـ.

٣٣- مختصر التحفة الاثني عشرية للشاه عبد العزيز الدهلوي (١/ ٣٠٦). أصله بالفارسية، نقله إلى العربية سنة (١٢٢٧هـ) : الشيخ غلام محمد الأسلمي، واختصره وهذبه سنة (١٣٠١هـ) العلامة محمود شكري الآلوسي، وحققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، ط: المطبعة السلفية، القاهرة، سنة: ١٣٧٣ هـ.

٣٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط: دار طيبة - السعودية (٤ مجلدات)، ط/٨: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٣٥- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ وأرضاهم للشيخ عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، ط: دار ابن خزيمة، ط/١: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٦- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة.

٣٧- شرح السنة لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ).

٣٨- الشرح والإبانة على أصول أهل السنة والديانة لأبي عبد الله بن عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري المتوفى: ٣٨٧هـ..

٣٩- شرح الفقه الأكبر، مجموعة الرسائل السبعة بمطبع حيدرا آباد _ (١٩٤٨) .

٤٠- مغيث الخلق في ترجيح القول الحق لإمام الحرمين عبد الملك الجويني المتوفى: ٤٧٨هـ.

٤١- العقيدة الواسطية لابن تيمية مع شرحه لمحمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، ط: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط/٣: ١٤١٥ هـ.

٤٢- تطهير الجنان واللسان عن الخطورة والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المتوفى: ٩٧٤هـ.

٤٣- الزواجر في اقتراف الكبائر للهيتمي.

٤٤- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب، ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط/١: ١٤١٩هـ.

٤٥- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ

٤٦- الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية لعبد العزيز بن أحمد بن الحامد القرشي الفريهاري الملتاني أبو عبد الرحمن (المتوفى: بعد ١٢٣٩هـ)، ت: أحمد بن عبد العزيز بن محمد التويجري، ط: غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ..

● كتب التراجم والطبقات والتأريخ

٤٧- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) بتحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة : ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٤٨- مجموع الفتاوى للإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ). بتحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ومطبوع من مجمع ملك فهد، المدينة المنورة، نشر: ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.

٤٩- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية، بتحقيق محمد رشاد سالم، عدد المجلدات: ٩، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

٥٠- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ، ت: د. إكرام الله إمداد الحق، عدد الأجزاء: ٢، ط: دار البشائر ـ بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.

٥١- المعرفة والتأريخ ليعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: ٢٧٧هـ)، ت: أكرم ضياء العمري، ط١: مؤسسة الرسالة، بيروت سنة: ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م.

٥٢- الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، ط/١: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، عام: ١٣٩٣ه= ١٩٧٣م.

٥٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ت: علي محمد البجاوي، ط/١: دار الجيل، بيروت، عام: ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

٥٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، ت: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط: دار الكتب العلمية، سنة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٥٥- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٥٦- مناقب الشافعي للبيهقي، ت: السيد أحمدالصقر، ط/١: من دار التراث بالقاهرة، عام: ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.

٥٧- الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، ط/١: دار الكتب العلمية - بيروت، عام ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠م.

٥٨- مناقب الإمام أحمد لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/٢: دار هجر،عام: ١٤٠٩هـ.

٥٩- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ط: دار الفكر، عام: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م، الأجزاء: ١٥.

٦٠- طبقات فقهاء اليمن لعمر الجعدي بتحقيق فؤاد السيد، وطبع من دار القلم بيروت .

٦١- ذيل طبقات الحنابلة لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، ت: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط: مكتبة العبيكان - الرياض، ط/١: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

٦٢- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعليمي.

٦٣- تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ت: الدكتور بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/١: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٦٤- تهذيب الاسماء واللغات لأبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي(المتوفى:٦٧٦هـ)، ت: مجموعة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنبرية، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٦٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، ت: د. بشار عواد معروف، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٦٦- طبقات الحنابلة لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، ت: محمد حامد الفقي، ط: دار المعرفة - بيروت.

٦٧- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ت: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، ط/١: ٢٠٠٣ م.

٦٨- تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ت: محمد عوامة، ط: دار الرشيد - سوريا، ط/١: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦٩- ديوان المبتدأ والخبر في تأريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(المعروف بـ تأريخ ابن خلدون) لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، ت: خليل شحادة، ط: دار الفكر، بيروت، ط/٨: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- **الكتب المتنوعة**

٧٠- الصارم المسلول على شاتم الرسول لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٧١- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ت: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، ط/١: دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، عام: ١٤١٩هـ، الأجزاء: ١٩.

٧٢- آداب الشافعي ومناقبه لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الغني عبد الخالق، ط/١: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عام: ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.

٧٣- جوامع السيرة النبوية لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، وطبع كذلك بتحقيق إحسان عباس من دار المعارف بمصر.

٧٤- مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، ت: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت.

٧٥- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية.

٧٦- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، ط: دار المعرفة - بيروت.

٧٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، ط: دار الفيحاء - عمان.

٧٨- غنية الطالبين للشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى: ٥٦١هـ.

٧٩- إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء للشاه ولي الله المحدث الدهلوي.

٨٠- مجموع الفتاوى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٨١- الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، ت: عبد الرزاق عفيفي، ط: المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.

٨٢- نهج البلاغة مع ابن أبي الحديد.

٨٣- التقرير والتحبير على تحرير الكمال بن همام لأبي عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أميرحاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، ط: دار الكتب العلمية، ط/ ٢: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨٤- المسامرة بشرح المسايرة لكمال الدين ابن الهمام المتوفى: ٨٦١هـ، ط: ديوبند.

٨٥- المكتوبات للمجدد أحمد السرهندي.

٨٦- فقهاء الهند: القرن الثالث عشرللشيخ محمد إسحاق البهتي، الطبعة الهندية.

٨٧- الفتاوى النذيرية: مجموع فتاوى شيخ الكل السيد محمد نذير حسين المحدث الدهلوي، طبعة الكتاب انتر نيشنل بنيو دهلي، الهند.

٨٨- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت لابن نظام الدين الأنصاري.

٨٩- الخلافة والملوكية للسيد أبي الأعلى المودودي، الطبعة الهندية.

فهرس الآيات

الآية	رقم الصفحة
١- ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾	٨، ١٨، ٤٥
٢- ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾	١٠
٣- ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾	,١١
٤- ﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾	١٩،١١.
٥- ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾	,١١
٦- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾	,١١
٧- ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾	.,١٣
٨- ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	,١٣
٩- ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾	,١٥
١٠- ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾	١٩٣٤,.,٣٥،٦٥،٨٠،١٢٣،١٥٣،١٦٠
١١- ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾	٤٠,.,٤١
١٢- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾	١٥٥
١٣- ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾	.,٤٦
١٤- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾	,٤٦
١٥- ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾	,٤٧
١٦- ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾	.,٥٣
١٧- ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾	٧٤،١٢٢
١٨- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾	,١٣٠

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
١- «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»	١١,.
٢- «تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللَّهُ مِنْهَا يَدَيَّ، فَلَا أُحِبُّ أَنْ أُخَضِّبَ بِهَا لِسَانِي»	
٣- (قول عمربن عبد العزيز.)	١٦,
٤- «لا تسُبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده»	١٨.، ٢٨، ١٣٠
٥- فكانوا أبرّ هذه الأمة قلوبا (قول ابن مسعود رض)	١٩
٦- «بلِّغوا عني ولو آية»	٢٢,
٧- «فلْيبلِّغ الشاهدُ الغائبَ»	٢٢,
٨- «أَنْفَقَ كلَّ يومٍ مِثْلَ أُحدٍ ذَهَبًا»	٢٩,
٩- «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ(قول ابن عمر»)	٣٠,.
١٠- «لَمَشْهَدُ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَغْبَرُّ فِيهِ وَجْهُهُ» (قول سعيد بن زيد)	٣١,
١١- «لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا»	٣١,.
١٢- «اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي»	٣١,.
١٣- «دَعُوا لِي أَصْحَابِي لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي»	٣٢,.
١٤- «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي»	٣٢,.
١٥- «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»	٣٢,.

الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
١٦- «احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي»	٣٣,.
١٧- «أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي»	٣٣,
١٨- «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا»	٣٣,.
١٩- «يَا غُلَامُ إِيَّاكَ وَسَبَّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنَّ سَبَّهُمْ مَفْقَرَةٌ» (قول ابن عباس)	٣٤
٢٠- «أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَبُّوهُمْ» (قول عائشة)	٣٤,
٢١- «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَمَرَ بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ»(قول ابن عباس)	٣٥,.، ١٥٣، ١٥٩
٢١- «أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ جَاءُوا إِلَيْهِ، فَسَبُّوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما ثُمَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه» (أثر علي ابن حسين)	٣٥
٢٢- «أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي»	٣٧,
٢٣- «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ»	٣٧,
٢٤- «دَعُوا لِي أَصْحَابِي»	٣٨,.
٢٥- «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟»	٣٩,
٢٦- «مَهْلًا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (قول سعد بن أبي وقاص)	٤٠,.
٢٧- «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ».	٤٢,.
٢٨- «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ»	٤٤,.

الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
٢٩- «تلك دماء طهرالله منها يدي فلا أحب أن أخضب لساني بها» (قول عمربن عبد العزيز)	٥٠
٣٠- «ما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل» (قول عائشة)	٥٣
٣١- «تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ»	٥٣
٣٢- «كُلُّ صِهْرٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ إِلَّا صِهْرِي وَنَسَبِي»	,٥٤
٣٣- «مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ» (أثر)	٥٤
٣٤- «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ»	,٥٥
٣٥- «ثم وُلِّيَ خالُ المؤمنين وكاتبُ وحى ربِّ العالمين»	,٥٦
٣٦- «دعوا لي أصحابي وأصهاري»	,٥٩
٣٧- «لاتضره الفتنة»	,٩٣
٣٨- «إذا كان الأمرُ هكذا اتخذ سيفًا من خشب» (أثر حكم بن عمرو الغفاري	٩٣
٣٩- «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين»	,١٠٣
٤٠- «أن القائد إلى هذه الفتنة وأتباعه من أهل النار» (أثر علي)	.,١٢٢
٤١- «اللهم اغفر لي ولهم» (أثر علي)	.,١٢٣
٤٢- «إِنَّهُمْ لَقُوا اللَّهَ فَوَجَدُوهُ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ»	,١٢٤
٤٣- «لِلَّهِ دَرُّ مَقَامٍ قَامَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ» (أثر علي)	١٢٦
٤٤- «لوعلمت أن الأمر يبلغ إلى هذا لما أقدمت» (أثر علي)	.,١٢٦
٤٥- «يا ليت أمي لم تلدني وليت إني مت قبل اليوم» (أثر علي)	,١٢٦

الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
٤٦- «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الْأَمْرَ يَكُونُ هَكَذَا مَا خَرَجْتُ» (أثر علي)	١٢٦,.
٤٧- «لَا تَكْرَهُوا إِمَارَةَ مُعَاوِيَةَ» (أثر علي)	١٢٧,.
٤٨- «إخواننا بغوا علينا» (أثر علي)	١٢٧، ١٥٧
٤٩- «تقتلك الفئة الباغية»	١٢٧,
٥٠- «لا والله إنني لأعلم أن عليًا أفضل مني» (أثر معاوية)	١٢٧,
٥١- «إنني أقاتله لدم عثمان بن عفان رضي الله عنه» (أثر معاوية)	١٢٨,.
٥٢- «والله لإن لم تنته وترجع إلى بلادك يالعين» (معاوية)	١٢٩
٥٣- «ويْحَك إنك لاتدرين ما فقد الناسُ من الفضل والفقه والعلم» (معاوية)	١٢٩,.
٥٤- «رحم الله والدك، كان ينصحني ويمنعني» (معاوية)	١٢٩,.
٥٥- «اللهم اعف عني وارحمني، واغفرلي جهلي بحلمه» (معاوية)	١٢٩,.
٥٦- «إياكم من أن تتدخلوا فيما شجر بين صحابتي»	١٣٧,.
٥٧- «لَا تَقُولُوا كَفَرَ أَهْلُ الشَّامِ وَلَكِنْ قُولُوا فَسَقُوا أَوْ ظَلَمُوا» (أثر عمار)	١٣٨,
٥٨- «لَا تَقُولُوا ذَلِكَ نَبِيُّنَا وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ» (عمار)	١٣٩
٥٩- «من اجتهد فقد أخطأ فله أجرٌ واحدٌ»	١٤٥,.
٦٠- «درجاتهم فيها مابين السماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع»	١٣٧,
٦١- «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ»	١٣٧، ١٥٨

الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
٦٢- «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً يعني مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ أربَعِيْنَ سَنةً»	١٥٥,.
٦٣- «دَعْهُ فَإِنَّهُ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ» (ابن عباس)	١٥٦,.
٦٤- «أَصَابَ، إِنَّهُ فَقِيهٌ» (ابن عباس)	١٥٦,

فهرس الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة
● **تقديم فضيلة الشيخ صلاح الدين مقبول - حفظه الله-**	٥
● **كتاب موقف سلف الأمة مما شجر بين الصحابة من الغمة**	١٠
● **كلمة المترجم**	١٣
● **كلمة المؤلف**	١٧
● **لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي**	٢١
● **حكم العفو عن الصحابة الكرام**	٢٩
● **عمر بن عبد العزيز** رَحِمَهُ اللَّهُ	٤١
- الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ	٤٢
- الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ	٤٣
- الإمام معافى بن عمران	٤٧
● **هل كان معاوية** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **كاتب وحي؟**	٤٩
- الإمام العوام بن حوشب	٥١
- الإمام عبد الله بن المبارك	٥٢
- حماد بن أسامة	٥٣
- الإمام ابن بطة	٥٣
- الإمام الحسن بن على البربهاري	٥٥
- الإمام محمد بن حسين الآجري	٥٧
- الإمام أحمد بن حنبل	٦٠
- الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ	٦٣

الموضوع	رقم الصفحة
- الإمام أبو جعفر الطحاوي	٦٤
- الإمام أبو زرعة الرازي والإمام أبو حاتم	٦٦
- الإمام علي بن المديني	٦٩
- الإمام الغزالي	٧٠
- الإمام ابن دقيق العيد	٧١
- العلامة القاضي عياض	٧١
- الشيخ عبد القادر الجيلاني	٧٣
- إمام الحرمين عبد الملك الجويني	٧٥
- الإمام النووي	٧٥
- سبب اعتزال معظم الصحابة عن القتال!!	٧٩
- شيخ الإسلام ابن تيمية	٨٢
- الإمام إسماعيل الصابوني	٨٥
- الإمام ابن حزم	٨٥
- العلامة ابن خلدون	٨٨
- العلامة ابن كثير	٨٩
- الإمام ابن الأثير	٩١
- العلامة ابن أبي العز	٩٢
- الإمام الحافظ الذهبي	٩٢
- العلامة تاج الدين السبكي	٩٣
- الإمام علي الآمدي	٩٥
- الحافظ ابن حجر	٩٥
- الحافظ السخاوي	٩٧

الموضوع	رقم الصفحة
- من كلام العلامة ابن الهمام	٩٨
- موقف العلامة ابن العربي	٩٩
- العلامة ابن حجر الهيتمي	١٠٠
- العلامة عبد الوهاب الشعراني	١٠٣
- العلامة محب الله	١٠٤
- العلامة القرطبي	١٠٥
● **حكم قتلى الحرب**	**١٠٩**
- الإمام ابن قدامة	١١٦
- الإمام أبي الحسن الأشعري	١١٧
- الشيخ مجدد الألف الثاني	١١٨
- العلامة سعد الدين التفتازاني	١٢٥
- العلامة السفاريني	١٢٦
- إمام الهند ولي الله الدهلوي	١٣٠
- القاضي ثناء الله فاني فتي	١٣١
- سراج الهند الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي	١٣٢
- العلامة البرهاري	١٣٥
- العلامة النواب صديق حسن خان القنوجي	١٣٦
- فتوى العلامة السيد محمد نذيرحسين المحدث الدهلوي (الملقب بشيخ الكل في الكل)	١٣٩
● **مسك الختام**	**١٤٧**
● **الفهارس العامة**	**١٤٩**
● **المراجع والمصادر**	**١٥١**

الموضوع	رقم الصفحة
• فهرس الآيات	١٦٧
• فهرس الأحاديث والآثار	١٦٨
• فهرس الكتاب	١٧٣

تم الإخراج بشركة دار لطائف للنشر والتوزيع

- تلفاكس: ٢٢٤٥٦٢٥٨ ، ٢٤٥٧٠٠٥٠